TAC_ 410_ 38/01

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة تلمسان

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

2013
Facult 2208

تخصّص: دراسات مقارنة

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستير الموسومة بـ:

العلّة النّحوية بين سيبويه وابن جنّي -دراسة موازنة-

من إعداد الطالبة:

- وهيبة ستيلي

تحت إشراف:

- أ.د.عبد القادر سلّامي

السنة الجامعية :2011-2012م

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية عالمية
مثالها تتر
عيناكِ المتألقتين
النمر ١٩٠

شكـــر وتقديـــر

بكلّ عبارات التقدير و الاحترام والعرفان ، أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور عبد القادر سلّامي لقبوله الاشراف على هذه المذكرة ، والّذي دعّمني تصحيحًا ، وساندني تشجيعًا ، وساعدني إخراجًا.

إلى أستاذي الفاضل الّذي لن توفيه هذه العبارات حقّه ، الّذي طالما لم يبخل عليّ بعلمه ، أستاذي الدكتور عبّاس لعشريس .

إلى الأستاذ الّذي سيشرّفني بمناقشة بحثي.

إلى أساتذتي الأفاضل ، لا أستثني منهم أحدًا ، حفظهم الله ونفع بهم الأمة جمعاء .

ونسأل الله التّوفيق والسّداد للجميع

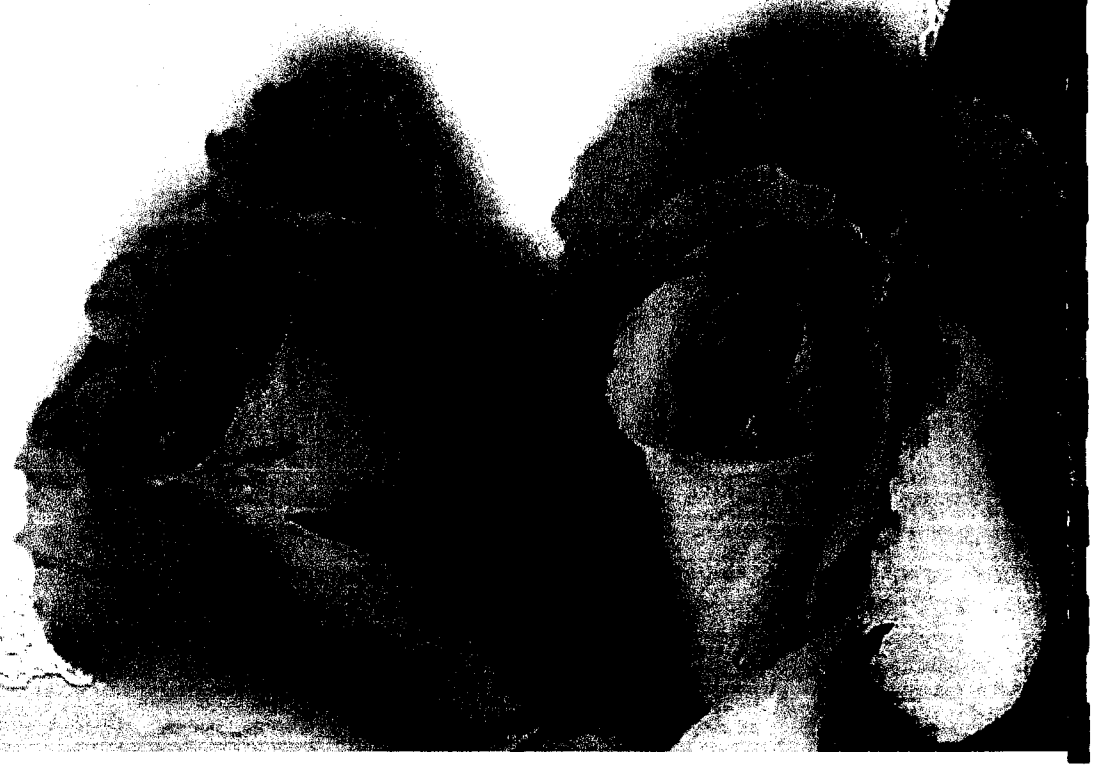

إهـــــداء

من حنان القلب، أصوغ سطور الحبّ هذه إلى كلّ من نبض الوريد بطيفهم، ولهج اللّسان بذكرهم.

إلى الوالدين الكريمين " ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرًا".

إلى أروع حضن وأجمل ابتسامة في الدّنيا ، أمّي الحنونة " الزهراء".

إلى رمز التّضحية والعطاء، إلى من علّمني المبادئ والقيم الفاضلة، وكافح من أجل تعليمي، إلى الذي لن أوافيه حقّه مهما حُييت، إلى أروع رجل في حياتي، أبي الغالي "عبد القادر".

إلى قرّة عيوني إخوتي: محمّد، خضير، سليمان، مصطفى، كمال وزوجاتهم وأبنائهم. أمين ونبيلة. بلسم الشّافي والودّ الباقي.

إلى كاتمة أسراري ورفيقة دربي منذ الطفولة صديقتي وحبيبتي وابنة عمّي فوزيّة.

إلى كلّ الأهل و الأقارب بدون استثناء.

إلى من آنسوني في وحدتي ودلّلوا الصعاب أمامي، إلى من قضيت معهم أجمل لحظاتي الدّراسية : سميّة، سناء، فاطمة، رفيدة، نسيمة، نبيلة ،فائزة ،نبهات ،أمينة، مريم وسليمة.

إلى شلّتي الرّائعة : فوزيّة، جميلة، محمّد، بشير، ايمان و فيصل.

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينسهم القلب.

بفضل جهدي للجميع ثمرة جهدي وعبير عملي .

وهيبة ستيلي

وشكرًا

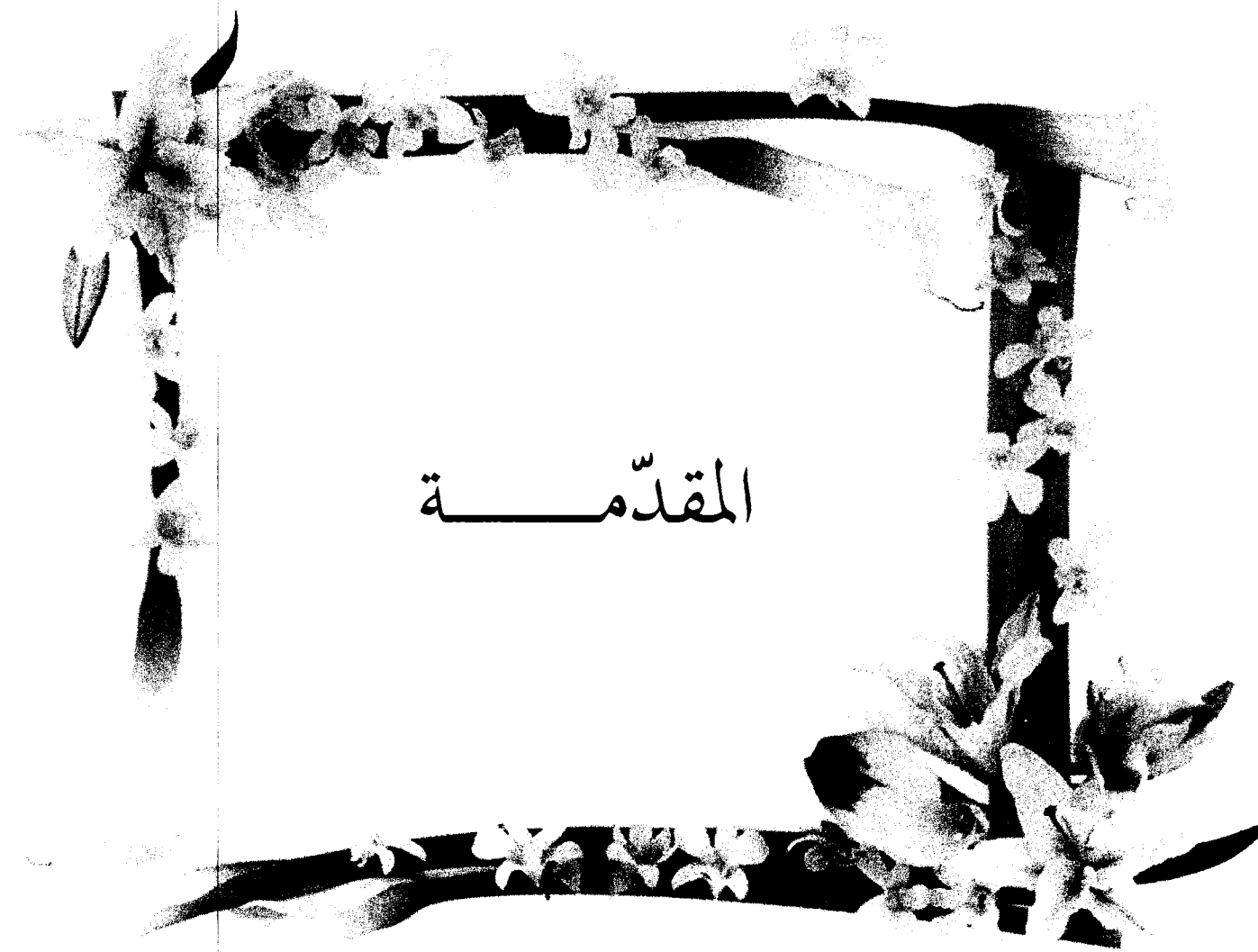

المقدّمـــــة

المقـــدّمـــة:

باسم الله الرّحمن الرّحيم ،و الصّلاة و السّلام على أشرف خلق الله سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه و سلّم -و على آله و صحبه أجمعين و بعد:

فيعدّ موضوع العلّة النّحويّة من أهمّ الموضوعات في أصول النّحو العربّي، و فيه تظهر جهود النّحاة و طرائقهم المختلفة في التّعليل، فقد عُرفت كلّ مرحلة بأسماء لامعة من النّحاة كلّ اتخذ نهجه وسبيله الخاص في طريقة تعليله.

ولعلّ ***"سيبويه" و "ابن جنّي"*** من الأسماء البارزة التي ذاع صيتها في مجال التّعليل. و قد كشف عن ذلك بوضوح كتابا هما ***(الكتاب) و (الخصائص)***.

لذلك ارتأيت أن يكون موضوع مذكّرتي:***"العلّة النّحويّة بين سيبويه و ابن جنّي- دراسة موازنة"*** مركّزة على الجزء الأول من كتابيْهما. و قد عزّز رغبتي في اختيار هذا الموضوع:

-اهتمام جلّ النّحاة بظاهرة العلّة النّحويّة. لما خلّفته هذه الظاهرة من آثار في الدراسات النحوية اللّاحقة نحو ***" الإيضاح في علل النحو" للزّجّاجيّ أو"الاقتراح في علم أصول النّحو" للسّيوطيّ.***

وكان الهدف من ذلك الوقوف على بعض جوانب هذه الظاهرة الغنية عند كل من سيبويه و ابن جني، و الجوانب التي اشتركا فيها و اختلفا عند عرض هذه الظاهرة.

وقد تناولت دراسات سابقة بعضا من جوانب هذه الظاهرة بالبحث. و من هذه الدراسات و التي اعتمدتها في بحثي: رسالة ماجستير بعنوان ***"ظاهرة التّعليل في النّحو عند ابن جنّي من خلال كتابه الخصائص " من إعداد جاب الله يازيد***، بالإضافة إلى كتاب" ***العلل النّحويّة في كتاب سيبويه" لأسعد خلف العوادي.***

أمّا عن إشكالية البحث فتتلخّص في التّساؤلات التّالية: فما المراد إذن بالعلّة النّحويّة؟ وما المراحل التي قطعتها العلّة النّحويّة عبر مسيرتها الطّويلة؟ و ما هي العلل الأكثر دورا في ***(الكتاب)***

و(الخصائص) في جزئيْهما الأوّل؟ و ما هي مواطن التّـــلاقي و الاختلاف بين العلّة النّحويّة عند سيبويه و العلّة النّحويّة عند ابن جنّي؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة ارتأيت أن يكون بحثي مقسّما إلى ثلاثة فصول يتصدّرها مقدمة فمدخل، فالفصلين الأولين مقسمان إلى ثلاثةِ مباحث و الفصل الثالث من مبحثين، و خاتمة عامة، و أخيرا قائمة المصادر و المراجع و فهرس الموضـــوعات. تناولت في المدخل ماهية العلّة النّحويّة و نشأتها قبل سيبويه و ابن جني تضم تعريف العلّة لغة و اصطلاحا و أقسام العلل، ثم نشأة العلّة عند كل من أبي الأسود الدّؤليّ و عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، و عيسى بن عمر الثقفي، و أبو عمرو بن العلاء، و الخليل بن أحمد الفراهيدي فأبي العبّاس المبرد. وتناولت في الفصل الأول العلّة النّحويّة عند سيبويه في كتابه ،فبدأته بسيرة موجزة عن حياته ثم تحدثت عن كتابه *(الكتاب)*، وأسلوب سيبويه في التّعليل النّحويّ. أمّا الفصل الثاني فتناولت فيه العلّة النّحويّة عند ابن جنّي في كتابه الخصائص ،فتعرّضت إلى نبذة موجزة عن حياته، ثم تحدّثت عن كتابه الخصائص و منهج ابن جنّي في التّعليل النّحويّ.وخصّصت الفصل الثالث لعقد موازنة وقفت فيه على مواطن التّلاقي والاختلاف بين العلّة النّحويّة عند سيبويه و العلّة النّحويّة عند ابن جنّي. ثم أنهيت بحثي بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها، و أعقبتها بقائمة المصادر و المراجع و فهرس الموضوعات.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في وصف ظاهرة العلة النحوية ، ولأنّني قمت بشرح وتحليل العلل النّحويّة. كما اعتمدت المنهج المقارن؛ وذلك بإبراز أوجه التّشابه والاختلاف بين العلّة النّحويّة عند كلّ من ســـيبـــويه و ابن جني.مستخدمة في ذلك ما تيسّر لي من المصادر والمراجع أذكر منها :كتب التّراجم و الطبقات:" ***كنزهة الألبّاء في طبقات الأدباء " لابن الأنباري، و"طبقات النحويين و اللغويين للزبيديّ، ، وإنباه الرواة" للقفطي و*** غيرها.

وكذلك كتاب سيبويه ***"الكتاب"،"الخصائص" لابن جنّي،"العلل النّحويّة في كتاب سيبويه "لأسعد خلف العوادي،" الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه" لخديجة الحديثي***، بالإضافة إلى مراجع أخرى كانت من باب الاستزادة و الاستئناس.

وإن كان من البدّ أن أشير إلى الصّعوبات التي واجهت بحثي ووقفت في طريقي فإنّي أذكر صعوبة فهم كلّ من أسلوب ***سيبويه*** و أسلوب ***ابن جنّي*** في التّعليل، إضافة إلى ندرة المصادر والمراجع والدّراسات التّي تشير إلى الموازنة بين العلّة النّحويّة عند سيبويه و ابن جنّي، دلّل من وطأتها مداومة التّنقيب والبحث عن السّبل المتاحة لإنجاز ما عزمت على تحقيقه عن أمر العلّة النّحويّة عند كلّ من سيبويه وابن جنّي.

وأسأل الله أن أكون عند حسن ظنّيْ أستاذيَّ المشرف والمناقش، راجية من المولى عزّ وجلّ السّداد وحسن الإفادة. آميـــــــن.

وهيبة ستيلي

شكـــــراً.

المدخل :ماهية العّلة النّحويّة ونشأتها

-ماهية العّلة

-نشأة العّلة النّحويّة قبل سيبويه

كان العرب -قبل شيوع اللحن- يتكلمون بلغتهم سليقة بحسب قواعد محددة، و أصول مقررة، ولكنهم احتاجوا حينما كثر اللحن و انتشر إلى استقراء هذه اللغة، لضبط القواعد و تحرير الأصول، والذين قاموا بهذا الجهد اللغويون خاصة، فصنفوا الظواهر اللغوية المختلفة و حالات الكلام المتباينة، ووضعوا لها أسماء تعين على توضيحها و تثبيتها في الأذهان .و لما ارتقت العقول بما أتيح لها من الاطلاع على الثقافات الأجنبية الأخرى، اخذ النحاة يبحثون عن علل يفسرون بها تلك الظواهر والحالات.

و كان الخوف من ظهور اللحن في القرآن هو الباعث الأول على العناية بالنحو و ما إليه، و لا شك انه سينشأ النحو في ظلال لغة القرآن و سيتأثر به و قد يتبع خطاه و يسلك سبيله، و هذا ما حصل فعلا حين نشا النحو العربي في ظلال القرآن.[1]

و لما كان من طبيعة الإنسان منذ طفولته، إن يسال عن التسبب لكل ما يراه و يسمعه، لذلك نجد أن دارس اللغة العربية قد ذهب إلى إيجاد علة لكل ما يراه من أحكام و قواعد، فالمرفوع سبب، والمنصوب علة، و المجرور غاية، و للمحزوم هدف.[2]

و قد عد الباحثون مبدأ العلة العمود الفقري الذي تدور حوله الكثير من أبحاث النحو الرئيسية والفرعية: فما العلة النحوية؟ و كيف نشأت؟

---

[1] : ينظر : النحو العربي ، العلة النحوية، مازن المبارك، المكتبة الحديثة،ط 1، 1965م ، ص.155 .

[2] : دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د،ط)، 1980م ، ص .155 .

أولا: ماهية العلة؟

قبل الشروع في الحديث عن العلة اصطلاحا و تاريخا، لا بد من التعريج لزاما على معناها اللغوي.

أ-لغة : جاء في لسان العرب في مادة "ع.ل.لَ": عَلّلَ يُعلّلُ تعليلاً، العلة : الضرّة والعلّة المرض- والعلّة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، وقد اعتّل الرّجل وهذا علّة أي سبب، وحروف العلّة والإعلال : الألف والياء والواو وسميت بذلك للينها وصوتها .[1]

أما في "الصّحاح":" فالتّعليل سقي بعد سقي، و جني الثمرة مرة بعد أخرى. و العلة المرض، واعتلّ أي مرض فهو عليل، و اعتلّه: تجني عليه. و علّله بالشيء أي لهاه به. وتعلّل به: تجزّأ و علّ الشيء فهو معلول"[2].

أما "الخليل" فقد عرّف العلّة " بالمرض، و صاحبها معتل، و العلّة حدث يشغل صاحبه عن وجهه، و العليل المريض."[3]. زيادة على هذه التعريفات: فقد جاء في "المنجد" أنّ: "علّل: فسر بين العلّة، تعليل: لام التعلّيل احد الحروف التي تنصب الفعل المضارع، ج، تعليلات: ما يستدلّ به من العلّة عن المعلول و أَعَلَّ: امرض ، و إعلال عند الصرفيين: تغيير حروف العلّة بقلب أو تسكين أوحذف، تَعَلَّلَ: اتّخذ حجّة"[4].

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور ، مج6، مادة (علل)، دار الحديث، القاهرة (د،ط)، 2003م، ص.ص. 409-414 .

[2] : تاج العروس وصحاح العربية، أبو نصير إسماعيل بن حماد الجوهري، تح. إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، ج1، مادة (علل)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1999م، ص.ص. 40-42 .

[3] : العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح. عبد الحميد الهنداوي، مج3،مادة (علل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص.ص.220-221 .

[4] : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، صبحي، مادة (علل)، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000م، ص.ص,1011،1010 .

و جاء في "المصباح المنير": " اعتلّ: إذا تمسّك بحجّة ذكر معناها الفارابي. و أعله: جعله ذا علّة، ومنه (اعلالات) الفقهاء، و (اعتلالاتهم). و علّلته عللاً من باب سقيته السقية الثانية".[1]

إذن المعنى الجامح لمعنى "علّة" في اللّغة هو السّبب، لانّ علّة الشيء هي سببه، و لعلّ هذا المعنى اللّغوي يقودنا إلى تعريف العلّة اصطلاحا.

ب- اصطلاحا: إن مفهوم العلة عند النحويين قد اخذ مفاهيم مختلفة قبل أن يستقر في معناه الشائع المعروف، فالعلة في كلامهم صور شتى يجمع ما بينهما معنى السببية، فقد كانوا يطلقون اسم العلة على مختلف القواعد أو القوانين النحوية التي يستنبطونها من استقراء الكلام[2].

و قد اعتمد النحاة على التّعليل كوسيلة لدعم و تقوية نظرياتهم، و اعتبروا الرّأي المسند على التعلّيل رأيا قويا يمكن أن يؤخذ به و ينتصر له الكثيرون، بخلاف الرأي الذي يفتقد إلى البرهان فهو في نظرهم رأي ضعيف لا يؤخذ به، و لا يجد له أنصارا[3].

و العلّة هي شيء وجد من اجله الحكم، أي هي الأمر الباعث على قيام الحكم وإيجاده،والعلة دليل على الحكم و علامة عليه و معرفة له، حيث يقول السيوطي:"إذا استقريت أصول هذه الصناعة علمت أنها في غاية الوثاقة، و إذا تأملت عللها عرفت أنها غير مدخولة و لا متسمح فيها"[4].

و أهم دلالة استخدم فيها مصطلح العلّة عند النّحاة هي:" مجموعة الشروط

أو الصفات التي يتحقق الحكم بتوافرها، حيث لاحظ النحاة اقتران ظاهرتين لغويتين وجودا أوعندما فجعلوا إحداهما علة للأخرى" و مثال ذلك: الرفع يقترن بالفاعلية ،والنصب يقترن

---

[1] : المصباح المنير، أحمد بن علي الفيومي، اعتن بها. يوسف الشيخ محمد، مادة (علل)، ط1، 1996م .
[2] : القياس في النحو، منى الياس، تح. باب الشاذ في المسائل العسكريات علي الفارسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988م، ص.47 .
[3] : محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي، دار الوعي للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص. 327 .
[4] : الاقتراح في علم اصول النحو، الشيوطي، قرأه وعلق عليه، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (د,ط)، 2006م، ص. 249 .

بالمفعولية، والجر بالإضافة أو سبق بعض الحروف، لذلك جعلوا الفاعلية علة للرفع، و المفعولية علة للنصب، و الإضافة علة للجر" [1].

و يعرفها "مازن المبارك" بقوله: "الوصف الذي يكون مظنه وجه الحكمة من اتخاذ الحكم أو بعبارة أخرى ، هو الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حيث اختارت في كلامها وجها معينا من التعبير والصياغة"[2].

و العلّة هي القّرينة أو العلامة التي إذا وجدت في الكلام أو في مقام تحقق بسببها فهي كالسبب الموجب للحكم. العلّة هي الجامع بين المقيس و المقيس عليه ، أي أنها العلاقة التي تربط المقيس والمقيس عليه ، سواء كانت علاقة تماثل أو تشابه أو اطراد أو تضاد، فتسوغ إعطاء المقيس حكم المقيس عليه [3] . و هي : " السبب الذي تحقق في المقيس عليه فاوجد له حكما، و تحقق في المقيس أيضا فالحق به واخذ حكمه "[4].

إذن فالعلّة النحوية في اصطلاح النحاة هي السبب الذي أدى إلى الحكم و أوجبه.ويظهر من هنا اتفاق المعنيين اللغوي و الاصطلاحي ، أو بالأحرى احدهما يكمل الأخر، فإذا كانت العلة في اللغة هي السبب، فان هذا السبب في الاصطلاح يؤدي إلى الحكم ويوجبه.

ج- أقسام العلل:

لقيت العلّة النحوية عناية فائقة فأفردت لها المؤلفات و البحوث، و توسعت دائرة الدرس فيها وتشعبت، و تناولها البحث النظري المعمق، فتقسمت العلل إلى أقسام كما فعل ذلك أبو القاسم الزجاجي المتوفى سنة '337 هـ' ، حيث جاء في كتابه "الإيضاح": "**إن علل النحو على ثلاثة اضرب: علل تعليمية، علل قياسية، و علل جدلية، نظرية**"، فمن العلل التعليمية قولنا (إن زيدا

---

[1] : الأسس المنهجية للنحو العربي، حسام احمد قاسم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007م، ص.136 .
[2] : النحو العربي، مازن المبارك، ص.90 .
[3] : التعليل النحوي في الدرس اللغوي بين القديم والحديث ، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص. 122 .
[4] : أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم،دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة (د،ط)، 2006م، ص108 .

قائم)، إن قبل بم نصبتم زيدا قلنا "بان" لأنها تنصب الاسم و ترفع الخبر، لأننا لم نسمع كل كلام العرب ، و إنما سمعنا بعضه وفقسنا عليه نظير. فمن ذلك أينما سمعنا العرب تقول: قائم زيد فهو قائم، و ركب فهو راكب عرفنا اسم الفاعل فقلنا: ذهب فهو ذاهب[1].

أما العلل القياسية: فهو أن يسال سائل عن علّة نصب زيد بان في قولنا: (إن زيدا قائم) والجواب على ذلك أن يقال لأنها و أخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فعملت عمله. فالمنصوب بها مشبه بالفعل لفظا. فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله ولهذا فنحن نعربها حرف مشبه بالفعل.

أما العلل الجدلية فهي مثلا أن يقال: فمن إي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبالماضية، أم المستقبلية أم الحادثة الحال؟ [2]

أما جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، المتوفى سنة(911 هـــ) فانه قد جعل أقساما أخرى للعلل قال:"قال أبو عبد أمه الحسيني بن موسى الدينوري الجليس في كتابه "ثمار الصناعة" : اعتلالات النحويين صنفان: علة تطرد على كلام العرب و تنساق على قانون لغتهم، و علة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم و مقاصدهم في موضوعاتهم"[3]

لم ينقل السيوطي فروع كل قسم من أقسام العلل فيقول: " هم للأولى أكثر استعمالا و اشد تداولا، و هي واسعة الشعب، إلا أن مدار المشهور منها على أربعة و عشرين نوعا و هي: علّة سماع، و علّة تشبيه، و علة استغناء، و علة استثقال، و علة فرق، و علة توكيد، و علة تعويض، و علة نظير، و علة نقيض، و علة حمل على المعنى، و علة مشاكلة، و علة معادلة ، و علة قرب و مجاورة، و علة

[1] : الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح، مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط5، 1986م، ص.64 .
[2] : المصدر نفسه، ص.65 .
[3] : الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص.256 .

وجوب، وعلة جواز، و علة تغليب، و علة اختصار، و علة تخفيف، و علة دلالة حال، و علة أصل، و علة تحليل، و علة إشعار، و علة تضاد، و علة أولى"[1].

و الآن سأورد بعض الأمثلة لهذه العلل التي نقلها السيوطي عن التاج بن مكتوم المتوفى سنة (749 هـ).

1- علة سماع: مثل قولهم: امرأة (ثدياء): أي عظيمة الثديين، و لا يقال : رجل (اثدى) ليس لذلك علة سوى علة سماع.

2- علّة تشبيه : مثل إعراب المضارع لمشابهته الاسم، و بناء بعض الأسماء لمشابهتها الحروف.

3- علّة استغناء: كاستغنائهم عن (ودع) ب: ترك.

4- علّة استثقال: كاستثقالهم الواو في (يعد) لان أصلها (يوعد)، و الواو هنا أتت بين ياء وكسرة.

5- علّة تعويض: مثل تعويضهم:الميم في (اللهم) من حروف النداء[2].

أما ابن الجني فقد قسمها باعتبار حكمها إلى قسمين:

علّة موجبة: و هي علة مبناها على الإيجاب.

علّة مجوزة: و هي السبب، فهي تفضي إلى الحكم و لا يثبت بها. كما قسمها على أساس سلامة الحس و الذوق اللغوي إلى ضربين: "احدهما واجب لا بد منه، لان النفس لا تطبق في معناه غيره، والأخر يمكن تحمله إلا انه تحشم و استكراه له".أما العلل الأخرى فهي عنده: " شرح و تفسير وتتميم للعلّة الأولى، فان تكلف جوابا عن هذا تصاعدت حدة العلل، و أدى ذلك إلى هجنة القول ،

[1] : المرجع نفسه، ص. 257 .
[2] : الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص.ص.257-259 .

وضعف القائل". فمثال على الضرب الأول: كـــأن نقلب الألف واوا بعد الضمة قبلها نحو قولنا: ضويرب أما في قولنا: قيل و ريح كان بإمكاننا أن نقول : روح و قول إلا أن النفس تستكره ذلك[1].

كذلك نجد ابن مضاء القرطبي المتوفى سنة (592 هـ) الذي رفض نظرية العامل، و حاول إنكار العلل لم يستطع أن يرد العلّة التعليمية حيث قال : "و الفرق بين العلل الأولى و العلل الثواني إن العلل الأولى بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب المدرك منه بنظر"[2].

أي أن العلل الأولى هي التي يهتم بها العلم، لأنها في الحقيقة قانون الظاهرة، فنجده لم يضف شيئا جديدا على ما قاله الزجاجي، وابن جني قبل ذلك.

ومن هنا نستطيع أن نميز بين نوعين من التعليل: التعليل الفطري التعليمي الذي سار في تفسير الظواهر النحوية في منهج فطري بسيط بعيد عن تأثيرات المنطق. و التعليل الفلسفي الذي جاء متأثرا بالفكر الفلسفي ، حيث أوغل النحاة في أعمال الذهن و كذا العقل لاستنباط علل تجيب عن تساؤلات ذهنية غاية في العمق[3].

---

[1] : الخصائص، ابن جني، تح. محمد علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية، (د،ط)، (د،ت)، ص.173،ص. 88 .

[2] : الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح، محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط1، 1979م، ص.40 .

[3] : ينظر: أصالة النحو العربي، كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، عمان، ط1، 2005م، ص. 141 .

ثانيا: نشأة العلّة النحوية قبل سيبويه وابن جني

إن تتبع مسيرة التعليل من خلال الكتب الكثيرة التي أرخت له، تجعل الباحث ينقب في جذوره في أعماق التاريخ، كما تصادفه أيضا كوكبة من العلمَاء الذين ساهم كل منهم بحظ وافر في نشأة ونمو ظاهرة التعليل، لذلك سوف أقف على بعض الإعلام الذين سطع نجمهم في هذا المجال:

1- أبو الأسود الدؤلي (ت.67 هـ):

لقد كانت الخطوة الأولى في وضع التعليل النحوي بمثابة رد فعل لتسرب اللحن إلى اللغة والقرآن على وجه الخصوص "فلا بد أن يكون الغرض منها هو إبعاد الخطر عن نصوص القرآن و لن يتأتى ذلك إلا بوضع ضوابط عملية تحفظ عليهم نصوصهم و تسهل على من لم يكن متمكنا من العربية قراءته"[1].

و لقد اختلف الناس في أول من رسم النحو، فمنهم من ذهب إلى انه "أبو الأسود الدؤلي"، وقال البعض بل هو "نصر بن عاصم" في حين ذهب فريق أخر انه "عبد الرحمان بن هرمز"، و لكن الأكثرية الرأي الغالب كما يقول "السيرافي" : "و أكثر الناس على انه أبو الأسود الدؤلي"[2].

و على الرغم من أن هناك من يستبعد ذلك على العصر "أبي الأسود الدؤلي" لقول بعض الباحثين:"هناك من يذهب إلى أن عصر أبي الأسود الدؤلي يأبى صدور مثل هذه التقسيمات المنطقية"[3].

أو ما ذهب إليه "بروكلمان" فيقول: "إن أوائل علم اللغة العربية ستبقى دائما محوطة بالغموض والظلام، لأنه لا يكاد ينتظر أن يكشف النقاب بعد عن مصادر جديدة تعين على بحثها ومعرفتها"[4].

---

[1] : المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري،عوض احمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ط)، 1983م، ص.32 .

[2] : المدراس النحوية، متوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1972م، ص. 13 .

[3] : طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1973م،ص.12 .

[4] : تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تر عبد الحليم النجار، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت)، ص.123 .

ولكن يكفي أن نقف على رأي علمين ممن يشهد لهم بالثقة و النزاهة لنفك هذا الغموض الذي يظهر للوهلة الأولى، واقصد بالعلمين "الزبيدي (ت.379 هـ)" في طبقاته حين يصرح بان "أول من أصل ذلك و اعمل فكره فيه، "أبو الأسود الدؤلي"، و "نصر بن عاصم"، و عبد الرحمان بن هرمز"، فوضعوا للنحو أبوابا، و أصالوا له أصولا، فذكروا عوامل الرفع و النصب و الخفض و الجزم، ووضعوا باب الفاعل و المفعول و التعجب و المضاف ، و كان "لأبي الأسود الدؤلي" في ذلك فضل السبق و شرف التقدم"[1]. و الرأي الآخر هو " لابن سلام الجمحي (ت.232 هـ) " حين ذهب أن: "أول من استن العربية و فتح بابها، و نهج سبيلها، و وضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، و إنما فعل ذلك حين اضطرب لسان العرب، و غلبت السليقة و كان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول و حروف الرفع و النصب و الجزم "[2].

لنقول باطمئنان إن "أبا الأسود الدؤلي" كان له فضل السبق في ذلك و السبب يعود انه سمع قارئا يقرا الآية الكريمة:"إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشرِكِينَ و رَسُولُهُ"* بكسر اللام فإذا سلمنا بما قرأه يعني أن الله بريء من المشركين، و كذلك بريء من رسوله و لكن الأصح "رسوله" بالضم، بمعنى أن الرسول بريء من المشركين مثلما الله بريء منهم كذلك. فقال أبو الأسود: "لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئا أصلح به نحو هذا فوضع علم النحو"[3]، أي أراد إن يضع علم النحو، لأنه رأى هذا الرجل قد لحن في قراءته للآية الكريمة، و وظيفة النحو هي إصلاح الخطأ.

لقد اقتصرت على مثال واحد و مشهور من تعليلات أبي الأسود الدؤلي ، لأننا نعلم انه حديث معاد، جاء ذكره في أكثر من مصدر، و هذا فقط لأوضح أن واضع النحو الأقل هو " أبو الأسود الدؤلي" الذي أحاط لفظ القرآن بسياج يمنع اللّحن فيه.

---

[1] : طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص.ص. 12،11 .
[2] : طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1988م، ص.29 .
* : الآية 03 من سورة التوبة
[3] : مراتب النحويين واللغويين، أبو الطيب اللغوي، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، (د،ط)، (د،ت)، ص. 06 .

هي إذن أول خطوة خطاها الأول نحو التعليل أثارها انتشار ظاهر اللحن و فساد الألسن، فكان لا بد من الإسراع قدما للدفاع عن القرآن و لغته،و هي خطوة سوف تتبعها خطوات سريعة متلاحقة، عند من سوف يأتي من بعد أبو الأسود الدؤلي.

2- عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي:

كان لعبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفى سنة (117 هـ)[1] مكانة بارزة في تاريخ النحو العربي، فهو يمثل نقطة تحول في هذا التاريخ [2]، فقيل عنه: " أول من بعج النحو، و مد القياس، وشرح العلل"[3]، و كان يقال: عبد الله اعلم أهل البصرة و أعقلهم، فرع النحو و قاسه[4]. فربما كان القياس معروفا قبل بن أبي إسحاق، لأنه تلقائيا يتخذ الإنسان معايير يقيس عليها الكلام إذا انحرف عنها لحن. ومدّ القياس ليس اكتشافا، بل المقصود به طرد القاعدة[5]و ليس وضع القياس ، لان مد القياس مرحلة تالية لاكتشافه.

و نستشق من هذا كله أن عمل الحضرمي إنما كان يتمثل في أنه:

-أول من يعج النحو أي فتقه.

-مد القياس

-شرح العلل.

بمعنى انه الواضع الأول لعلم النحو ، وأول من اشتق قواعده وأول من طرد فيها القياس، بحيث كان يسعى إلى اطراد القواعد إذعانا للقياس، و جعل من قواعده معيارا للصواب النحوي[6].

---

[1] : ينظر: نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ابن الانباري، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم،، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2003م،ص .28 .
[2] : نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص. 32 .
[3] : طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ج1، ص.14 .
[4] : مراتب النحويين واللغويين، أبو الطيب اللغوي، ص.31 .
[5] : نشأة الخلاف في النحو، مصطفى السقا، "مجلة مجمع اللغة العربية"، القاهرة، مج10 ، 1958م، ص. 96 .
[6] : المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السمراني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007م،ص. 48 .

فانتقد الفرزدق عندما سمعه ينشد قوله في مديحه لبعض في مروان:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال إلا مسحتا أو مجلف[1]

فقال له: على أي شيء ترفع "أو مجلف" فقال: على ما يسوؤك و ينوؤك [2]. فلفظة مجلف خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو محلف.

والأصل عند أبي إسحاق أن يقول: مجلفا بالعطف على مسحتا المنصوبة، لكن لو نفترض أن "الفرزدق" نصب لوقع في خطأ "الإقواء"[3] إلى الرفع لعدم الوقوع فيه، و هذا لم ينتبه إليه ابن أبي إسحاق لأنه كان يقيس على كلام العرب.

وكذلك علق ابن أبي إسحاق على قول الفرزدق لما قال:

و عينان قال الإله كونا فكانتا * فعولان باللب ما تفعل الخمر

فقال له: لِمَ لَم تقل "فعولين" خبر لكان ، فأوحى إليه بأنه قد اخطأ[4]..بمعنى لو قال الفرزدق "فكانتا فعولين" أن الله أمرهما أن تفعل باللب ما تفعل الخمر، لكنه لم يرد هذا، "فكانتا" فعل ماضي تام (الألف) فاعل، (فعولان) مبتدأ يبتدئ به من جديد.

ويروى أن ابن أبي إسحاق قال للفرزدق حينما سمع مديحه لأمير المؤمنين "يزيد بن عبد الملك":

مستقبلين شمال الشام تَضرِبُنَا * بحاصب كنديف القطن مَنشُورِ

على عمائمِنَا يلقَى و أَرجُلُنَا * على زواحف تُزجَى مُخهَارِيرِ [5]

---

[1] : الديوان، الفرزدق، ج2، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص.29 .
[2] : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، مج1، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص.273 .
[3] : الإقواء: هو عيب من عيوب الشعر، ويعني به اختلاف الإعراب في القوافي وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبية، دار صادر بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص.29 .
[4] : ينظر : أصول النحو عند السيوطي، بين النظرية والتطبيق، عصام فهمي أبو غربية، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 2006م، ص. 339 .
[5] : الديوان، الفرزدق، ج1، ص. 213 .

فقال له: أخطأت إنما هي: "مُخهَا ريرُ" ، فقد اعمل القياس في هذا التعبير لأنه يتألف من مبتدأ وخبر، "فَمُخُ" مبتدأ و "رِيرُ" خبر.

و انطلاقا من بعض هذه النماذج من التعليم التي أوردها للحضر مي، يتضح لنا أن ابن أبي إسحاق الحضرمي بإتباعه القياس على كلام العرب قد فتح مجالا واسعا أمام النحاة للاجتهاد، ومن النحاة الذين تأثروا بمنهجه في التعليل "عيسى ابن عمر الثقافي".

3- عيسى ابن عمر الثقافي:

هو " أبو عمر موكا خالد ابن الوليد" (ت. 149هـ) نزل في تقيف فنسب إليها تعلم على يد " ابن أبي إسحاق و غيره" [1]، لقد كان عيسى ابن عمر كشيخه ابن أبي إسحاق مولعا بالتعليم يقول شوقي ضيف : "و كان مثل ابن أبي إسحاق يطعن على العربي الفصحاء إذا خالفوا القياس"[2].

و من تعليلاته التي طعن فيها على النابغة قوله:

فَبِتُ كَأَنِي سَاوَرَتني ظَئِيلَةُ * مِنَ الرُقشِ فِي انيَابِها السُّمُ نَاقِعُ [3]

برفع (ناقع)، و رأى أن الصواب فيها النصب كونها حال منصوبة لان السم تعرب مبتدأ و تقدمها الخبر و هو الجار و المجرور(في أنيابها) و بالتالي ينصب ناقع على انه حال.

و كان يترع في تعليلاته إلى الخفة و ينبذ الاستثقال يظهر ذلك في قراءته لبيت الأحوص:

سلامُ اللهِ يا مطرَا عليها * و ليس عليك يا مطرُ السلامِ [4]

---

[1] : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، مراجعة وتعليق، سعيد محمد اللحام، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د،ط)، 2005م، ص. 44 .

[2] : المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص.25 .

[3] : الديوان، النابغة الذبياني، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1977م، ص. 233 .

[4] : شعر الاحوص الأنصاري، جمعه وحققه، عادل سليمان جمال، قدم له، شوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، ص 236 .

فقد قرأ مطر الأولى بالنصب أي يا مطرا قياسا على النكرة غير المقصودة ، فنجد هنا في هذا التعليل إن عيسى ابن عمر اعتمد على حسه اللغوي كون أن العرب تنزع إلى النصب أكثر مما تنزع إلى الرفع وتعليل ذلك خفة النصب[1].

هي نماذج من علل هذا النحوي والتي تظهر ولعه بالتعليل وضوحه إلى حسه اللغوي مثلا كاختياره النصب لخفته. لأنتقل بعد ذلك إلى قطب آخر من أقطاب التعليل في مراحله المتقدمة.

4- أبو عمرو ابن العلاء:

يعتبر أبو عمرو ابن العلاء (ت,154هـ)[2]. من أوائل النحاة الذين كانوا يهتمون بالتعليل النحوي فهو تلميذ ابن أبي إسحاق "كان لغويا و راويا ثقة من رواة الشعر القديم أكثر منه نحويا"[3]. كان أبو عمرو ابن العلاء كثيرا ما يتحاور مع عيسى ابن عمر حول أوجه الإعراب. وفي قراءته بعض الآيات فكان لكل منهما رأي ولكل منهما تعليل و في ذلك : "خلافه مع عيسى حول النصب أو الرفع في (المسك) من قولهم: ليس الطيب إلا المسك، و كل منهما يعلل برأيه فأبو عمرو يرى الرفع بالإهمال ليس حملا على ما إذا جاء في خبرها إلاّ، و عيسى ابن عمر يرى النصب بإعمالها"[4].

ومن تعليلاته ما رواه عنه الأصمعي قال : "سمعت أعرابيا يقول: فلان لعوب، أي أحمق. جاءته كتابي فاحتقرها، قال فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس بصحيفة؟ فحمله على المعنى"[5].

و الشاهد هنا هو "جاءته"،بما أن "كتاب" مذكّر المفروض أن يقول:"جاءه كتابي"، لكنه حمله على الصحيفة فهي مؤنثة لذلك قال : "جاءته"، ونوع هذه العلّة هي علة الحمل على المعنى ، كما رأى النحاة من بعد [6]

---

[1] : المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص.26 .
[2] : نزهة الالباء، ابن الانباري، ص. 24 .
[3] : المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص.28 .
[4] : ظاهرة الإعراب في النحو وتطبيقها في القران الكريم، أحمد سليمان ياقوت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)،1983م، ص. 65 .
[5] : نزهة الالباء، ابن الانباري، ص. 37 .
[6] : ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص. 260، وينظر : الخصائص، ابن جني، ج١ ، ص. 249 .

كما انه صغّر كلمة "حبارى: حبيرة فيحذف الألف و يبدل منها هاء التأنيث، لتكون في الاسم علامة تأنيث، و يطرد القاعدة في أن كل ما فيه ألف التأنيث خامسة فصاعدا أو يقول: لم يجز إثباتها، لأنها ساكنة، فإذا حذفتها لم يخل الاسم من علامة التأنيثِ الثابتة"[1]، ففي مثال "حبارى" تثبت ألف التأنيث المقصورة إن كانت رابعة "كحبلى"، و تحذف إن كانت سادسة "كلُفيزى" ، أو سابعة "كبردرايا". و كذا الخامسة إن لم يتقدمها مدة "كقَرقَرَى"[2].

وإن كانت ألف التأنيث المقصورة خامسة و قبلها مدة زائدة جاز حذف المدة و إبقاء ألف التأنيث وجاز عكسه، و إلى هذا أشار بقوله: **وعِنْدَ تَصْغِير حُبَارَى خَيّر * بَيْنَ الحُبَيْرَى فَادْرِ وَالحُبَيْر**[3].

فإن حذفت المدة قلتَ "الحُبَيْرَى"، و إن حذفت ألف التأنيث قلت "الحُبَيْر" بقلب المدة ياء ثم تدغم ياء التصغير فيها.

إذن من سمات التعليل لهذه الطبقة أنها استعملت القياس، كما اقتصرت غالبا على البحث في أواخر الكلمات، لأنها هي التي شاع فيها اللّحن. فربما يدل اجتهادهم في التعليل على قدرتهم على الاستنباط و التأويل.

ليعرف التعليل في مرحلة لاحقة تغيرا و نضجا سوف نلمحه مع أقطاب و أعمدة النحو العربي ألا وهم:

5- الخليل بن احمد الفراهيدي:

يمثل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175 هـ)[4] نهاية مرحلة النشوء و التكوين و بداية مرحلة النمو و الارتقاء، حيث أصبح التعليل يتناول كل جزيئات البحث النحوي، فلا نكاد نرى جزئية من

---

[1] : المقتضب، المبر تح، محمد عبد الخالق عضيمة، ج2 ، القاهرة، (د،ط)، 1994م، ص. 262 .

[2] : أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ابن هشام الأنصاري، (ت. 761ه،)، تح، محمد محي الدين عبد الحميد،ج4، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(د،ط)، (د،ت)، ص.328 .

[3] :توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي (ت، 749هـ) تح.عبد الرّحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1، 2001م، ص. 1430.

[4] :المفيد في المدارس النحوية، ابراهيم عبود السّمراني، ص.52.

جزئياته دون تعليل[1]، و لقد استطاع الخليل أن يكتشف قوانين العربية في النّحو و الصّرف اكتشافا دقيقا[2]، بعدما كان يتصل اتصالا مباشرا بالمدلول اللّغوي[3]، و يذكر ابن الأنباري أن الزجاجي وصفه بأنه: "**بلغ الغاية في تصحيح القياس و استخراج مسائل النحو و تعليمه**"[4]، حيث كان أذكى العرب فلقد أمن أن العلّة قامت في عقول العرب لذلك أخذ يلتزم باب الحكمة و الصواب في استخلاص العلل التي بنيت عليها لغة العرب، و في ذلك يقول الزّبيدي: "**استنبط من علل النحو ما لم يستنبطه أحد و ما لم يسبقه إلى مثله سابق**"[5]. و لفت كثرة ما يورده في النحو من علل بعض معاصريه فاستفسر بعض الشيوخ في عصره عن العلل التي يعتل بها في النحو [6]، فقيل له:عن العرب أخذها أم اخترعتها من نفسك فقال: "إن العرب نطقت على سجيتها و طباعها، و عرفت مواقع كلامها، و قام في عقولها علله، و إن لم ينقل ذلك عنها، و اعتللت أنا بما عندي انه علة لما عللته منه. فان أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، و إن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دار محكمة البناء، عجيبة النظام و الأقسام و قد صحت عنده[7]، حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على كل شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا و كذا (...) و جائز أن يكون الحاكم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، و جائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك" [8]، وعقب الزجاجي على كلامه قائلا: "**و هذا كلام مستقيم و إنصاف من الخليل– رحمة الله عليه**"[9].

---

[1] : أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم،ص.173.
[2] ::المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السّمراني،ص.52
[3]: ابرام الحكم النحوي عند ابن جني، شدى جرار،دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،(د.ط)،2007م، ص.126.
[4] :نزهة الألباء في طبقات الأدباء،ابن الأنباري، ص.45.
[5] : طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص. 47 .
[6] : التعليم النحوي في الدرس اللغوي بين القديم والحديث، خالد بن سليمان، ص. 145 .
[7] : الإيضاح، الزجاجي، ص. 66 .
[8] : الإيضاح، الزجاجي، ص. 66 .
[9] : المرجع نفسه، ص. 66 .

يقول عبد القادر المهيري: "**إن الخليل كان يعتد العلل مجموعة من الضوابط قصدا إلى فهم ما يمكن أن نسميه اليوم (نظام) اللغة العربية دون النظر إلى الوسيلة سواء أكانت السجية و الطبع أو غيرهما، ويستلزم أن يعتد التعليل جهازا تفسيريا يهدف إلى الكشف عن نظام اللغة الداخلي وهو ما يؤدي إلى القول بأنه ينبغي للباحث ألا يتوقف عند السطح الخارجي للظواهر اللغوية بل عليه أن يتجاوزه إلى العمق حتى يتمكن من تحقيق بغيته في تأصيل الخصائص العامة للغة**"[1].

ولا بد بعد هذه الشهادات من تقديم نماذج من تعليلاته حيث يعلق على ذلك من الذكر الحكيم و الشعر، من مثل الآية الكريمة:"**و إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِين**" * بخلاف قوله عز وجل: "**وَإِلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِين**"○. وملاحظته أن "إن" الشرطية إذا جاء بعدها مضارع مجزوم لم يحسن دخول لام اليمين في الجواب، فلا يقال: إن تأتني لأكرمنك [2] و هذا لان اللام تمنع "إن" عن العمل. و ظهر عملها في فعل الشرط . أما إذا كان فعل الشرط ماضيا لا يكون عملها ظاهرا، و معنى هذا: انه إن عملت في فعل الشرط وجب عملها في الجواب، و هذا ما نجده أيضا ما استدل به في قول زهير: **وإن أتاه خليل يوم مسالة * يقول لا غائب مالي و لا حرم** [3]

فقد توقف عمل "إن" في الجواب و ذلك لان فعل الشرط جاء فعلا ماضيا. و اذكر مثالا آخر من تعليلاته: (خشنت بصدره) [4]الصدر في موضع النصب و الباء قد عملت، و معنى هذا أن الصدر مجرور لفظا منصوب محلا على انه مفعول به للفعل "خشن"، و مثله قوله تعالى: (**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**)[5]. إنما هو "**كفى الله**" بالرفع، أي أن "**الله**" مجرور لفظا مرفوع محلا على انه فاعل ولما أدخلت الياء عملت.

---

[1] : التعليل ونظام، عبد القادر المهيري، حوليات الجامعة التونسية، العدد.22، 1983م، ص.ص.176-177 .
* : الآية 23 من سورة الأعراف .
○ : الآية 47 من سورة هود .
[2] : الخليل ابن احمد الفراهيدي البصري صانع النحو وواضع العروض، رحاب مكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 2003م، ص. 41 .
[3] : الديوان،زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص. 91 .
[4] : أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديثة، مصر، ط.1، 1999م، ص. 58 .
[5] : الآية 43 من سورة الرعد .

وما اخلص إليه من أن تعليلات الخليل تتسم بالبساطة ،ومستوحاة من روح العربية، قائمة على الحس العربي الذي ينبذ الثقل و يؤثر الخفة[1]

كما انه بتعليلاته وضع أرضية متينة و أساسا صلبا ارتكز عليه من جاء بعده من النحاة و يكفي انه خرج على يديه واحدا من أئمة النحو ألا و هو سيبويه الذي سأتطرق إليه إن شاء الله في الفصل الأول بالتفصيل.

6- المبرد:

هو محمد بن يزيد (ت 285 هـ و قيل 286 هـ) إمام نحاة البصرة ولد بها واكب منذ صغره على التعلم و التزود من اللغة على أيدي علماء البصرة، شغف بالنحو و التصريف، لقبه "أبو عثمان المازني" (بالمبرد) لحسن تثبته في العلل [2] و قد كان يسند آراءه بالعلل فلا بد لكل رأي من علة تبرره[3].

وقد علل المبرد مجيء الإعراب في آخر الكلم دون أوائلها أو أوساطها، لان الأول تلحقه حركة ضرورية للابتداء، فهو لا يبتدئ إلا بمتحرك و لا يتوقف إلا على ساكن، فبلزومه الحركة لم تدخل عليه حركة الإعراب، لان الحركتين لا تجتمعان في حرف واحد، **"فلما فات وقوعه أولا لم يكن أن يجعل وسطا، لان أوساط الأسماء مختلفة، لأنها قد تكون ثلاثية و رباعية و خماسية و سباعية فأواسطها مختلفة، فلما فات ذلك جعل آخر بعد كمال الاسم ببنائه و حركاته"** [4]

وقد كان المبرد يجمع (مقعنس) على (قعاسس) معللا ذلك: أن السين شبيهة بالحرف الأصلي في الكلمة لأنها من "قعس" لذلك يجب أن تحذف و تذكر الميم و هذا مثل ما صنع"سيبويه" إذ جمعها على (مقاعس)[5]

---

[1] : أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، بكري عبد الكريم، ص. 58 .
[2] : المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص.ص. 123-124 .
[3] : المرجع نفسه، ص. 135 .
[4] : الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي،ص. 76 .
[5] : همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي، مج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.2، 2006م، ص. 181 .

كما كان يصغر "إبراهيم" و "إسماعيل" على (ابيريه) و (اسيميع) و يعلل ذلك: بان الهمزة أصلية وليست زائدة، فهي لا تزيد أولا و بعدها أربعة أحرف، أما الميم فحذفت لأنها آخر الكلمة و آخر الكلمة يحذف كثيرا في الخماسي حين يصغر كتصغير: (سِفرجل) على (سفيريج)[1].

فقد كان يتخذ من العلة النحوية سلاحا للمناقشة و البحث فكان لا بد لكل رأي عنده من علة تبرره[2].

و قد انتشرت العلة النحوية في القرن الثالث هجري انتشارا كبيرا، **"إذ أصبح كل حكم نحوي يعلل، وكل ظاهرة نحوية كلية أو جزئية لا بد لها من علة عقلية, و لم يكتفوا بالعلل القريبة بل ذهبوا يغوصون في كوامن العلل"**[3].

و يمكن أن تحمل الحديث عن العلة منذ نشأتها حتى القرن الثالث بأنها وجدت على السنة النحاة منذ وجود النحو " وأنها كانت عند سبويه و اللذين عاصروه و سبقوه مستمدة من روح اللغة، معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل و البرهان و على الفطرة و الحس من حيث طبيعتها، و لم تكن ذات طبيعة فلسفية، وعان كانت فكرتها في الأصل مقتبسة من التفكير الفلسفي, و كان أسلوبهم أقرب إلى الجزم و التقدير منه إلى الجدل و التأويل"[4].

وفي بداية القرن الرابع الهجري أخذت العلة طابعا جديدا, إذ كانت العناية بأمر العلة و الاهتمام بها يزدادان كلما تقدم الزمن بالنحويين" فبعد أن رأينا التعليل يلقى به موجزا بعقب الحكم النحوي

---

[1] : همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي، مج2 ، ص. 192 .
[2] : ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص ، جاب الله يازيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر، 2004-2005 م، ص. 57 .
[3] : المرجع نفسه، ص. 61 .
[4] : النحو العربي-العلة النحوية، مازن المبارك، ص.96 .

رأيناه ينفرد بالتأليف، وينال عناية أوفر ويستنفذ جهدا اكبر فتكدر فيه المؤلفات و يدخله الكثير من التطور"[1].

و لعل من ابرز الكتب التي وصلت إلينا في العلة كتاب "**الإيضاح في كتب النحو**" للزجابي (ت.337هـ) "و قد جمع الزجابي في هذا الكتاب العلل النحوية التي عرفت حتى عصره سواء ما اتصل منها بالحدود و إحكام الإعراب, و ما اتصل منها بالفروض و الظنون الجدلية... غير متحيف لأراء من سبقوه من المصيريين و الكوفيين و البغداديين فهو يعرض آراءهم في دقة و تحير شديد، و قد يتدخل- و رائده الإنصاف- فيؤثر رأيا على رأي، أو علة على علة، و قد يترك ذلك للقارئ ما دامت لم تستبين له الحجة الصحيحة التي يحكم على أساسها بين الطرفين المتعارضين"[2].

ولعل أهم ما عرض من علل: علة البناء و الإعراب, و علة وقوع الإعراب آخر الاسم, و علة سيف الأسماء للأفعال, و العلة في ثقل الفعل و خفة الاسم, وعلة رفع المثنى بالألف, و نصبه و جره بالياء.

ويرى الزجاجي أن علل النحو" إنما هي مستنبطة أوضاعا و مقاييس و ليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلول بها[3].ثم أصل إلى ابن جني والذي سوف أقف في عجالة في الفصل الثاني على محطات من حياته و عن أنواع العلة عنده و أسلوبه في التعليل.

---

[1] : النحو العربي-العلة النحوية، مازن المبارك، ص.94 .
[2] :مقدمة الإيضاح، شوقي ضيف، ص.ج .
[3] : الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص. 64 .

الفصل الأول : العّلة النّحويّة عند سيبويه في كتابه

المبحث الأول : سيرة موجزة عن حياة سيبويه والتّعريف بكتابه " الكتاب"

المبحث الثاني : أنواع العلل في كتاب سيبويه من خلال الجزء الأول

المبحث الثالث :أسلوب سيبويه في التعليل النّحوي

المبحث الأول: سيرة موجزة عن حياة سبويه و التعريف بكتابه "الكتاب"

لسبويه كتاب في نحو العربية سمي كتاب سبويه، ويكاد أن يجمع نحاة العربية على أن يسموه"الكتاب"، لأنه أول كتاب تناول العربية في نحوها و صرفها و أصواتها تناولا مفصلا لم يتح لأحد قبله و يرى صاحب كتاب" امة النجاة في التاريخ" أن مكان سبويه في نحو العربية يكاد يكون هو مكان " بانيني" في نحو الهندية القديمة، ومكان دي سوسير في النحو المعاصر، لان لكل من هؤلاء سمات الريادة في زمانه التي لا يشاركه فيها غيره من النحاة.[1].

وانطلاقا من هذه الانطباعات في حق سبويه، ستكون لي وقفة في تقديم هذه الشخصية الفذة، ووصف كتابه الذي يعد دستور العربية.

I. سيرة موجزة عن حياة سبويه :

- **نسب سبويه و أسرته:** هو عمر بن عثمان بن قنبر،وبعضهم يختزل نسبه فيقول، عمرو بن قنبر[2]. أما كنيته فاختلف فيها: فهو أبو بشر، وهو أبو الحسين، وهو أبو عثمان،وأشهر واثبت هذه الكنى جميعا هي أبو بشر[3]. و اشتهر سبويه بلقبه هذا، وهو لقب عرف به منذ طفولته فقد كانت أمه ترقصه به. أما تفسير هذا اللقب فذهب بعضهم إلى أن معناه "رائحة التفاح"[4].

فهو مركب من كلمتين فارسيتين، وهما "سيب" أي: التفاح، و"ويه" أي، رائحة، و ذهب آخرون إلى انه لقب بهذا اللقب، لأنه وجنتيه كانتا كأنهما تفاح[5].

---

[1] : أئمة النجاة في التاريخ، محمد محمود غالي، دار الشروق، السعودية، ط.1976،1م،ص.57.
[2] : أخبار النحويين البصريين، السير في رتح طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفابي، القاهرة(د.ط)، 1955م، ص48.
[3] : مراتب النحويين و اللغويين، أبو الطيب اللغوي، ص65.
[4] : نزهة الالباء في طبقات الأدباءن ابن الانباري، ص60.
[5] : إنباه الرواة على أنباه النجاة، القفطي تح، محمد ابو الفضل، ابراهيم ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط1986،1م،ص354.

أما المعروف عن أسرته فجل المصادر لا تمد بمعلومات وافية عنها، سوى أنها أسرة فارسية تدين بالولاء لآل الربيع بن زياد الحارثي، من بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد[1]،وتذكر المصادر أن لسبويه أخا كان إلى جانبه ساعة موته، وأن سبويه انشد عندما رآه يبكي:

أُخَيَيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَهْرُ بَيْنَنَا * إِلَى الأَمَدِ الأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَهْرَا[2].

- **مولده ونشأته:** ولد سبويه في قرية البيضاء إحدى قرى سيراز، و فيها نشأ، ثم انتقل وهو شاب صغير إلى البصرة أشهر المدن العربية في ذلك الزمن، وأكثرها علما وحركة وحضارة، ولم تذكر كتب التراجم السنة التي ولد فيها، ويرجح انه ولد في بداية العقد الرابع من القرن الثاني الهجري، لان الروايات تذكر انه توفي سنة 180ه أو سنة 188ه، و انه قد مات بعد أن نيف على الأربعين سنة[3].

اما هدفه من الهجرة الى البصرة فكان من اجل التزود من علم الحديث و الاثار، وذلك لانه لحن في حلقة حماد بن سلمة المحدث البصري، فبينما هو يستملي على حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم."**ليس من اصحابي احد الا من لو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء**"، فقال سيبويه: ليس ابو الدرداء، بمعنى ان سيبويه ظن ان "ابو" هو اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سبويه، ليس هذا حيث ذهبت .جاءت هنا ليس استثناء، والتقدير هنا" **لاخذت عليه الا ابا الدرداء**". فقال سيبويه: سأطلب علما لا تلحنني فيه، فلزم الخليل بن احمد نابغة زمانه، وكانت هذه القصة سببا في طلبه النحو واختصاصه به[4].وبعد ان تمكن سيبوسه في علمه واشتهر وعرفه الناس في البصرةن تاقت نفسه الى الرحلة الى بغداد حاضرة الدولة العباسية، وكان هدفه من هذه الرحلة هو الرغبة في الشهرة والكسب، وهناك التقى بالكسائي العالم الكوفي الكبير، ووقعت بينهما المناظرة المشهورة التي استجهل

---

[1] : الفهرست، ابن النديم،تح،مصطفى الشويمي،الدار التونسية للنشر، تونس,(د.ط)،1985م، ص232.
[2] : معجم الادباء، ياقوت الحموي،ج16، مطبوعات دار المأمون، مطبعة عيسى الحلبي، (د.ط)،1355ه،ص122/ والبيت غير منسوب
[3] : سبويه امام النجاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)،(د.ث)، ص69.

[4] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص66.

فيها سيبويه وتعصبوا للكسائي[1]. و لم يقم سيبويه في بغداد بعد هذه الحادثة، بل رجع الى بلده"البيضاء" بفارس مكسور الخاطر، وقد كان لهذه الهزيمة التي دبرها اعداؤه اثر في صحته، فمات كمدا-رحمه الله- و لم يجاوز الاربعين[2].

وما من شك أن سبويه كان اكبر علماء عصره في النحو، وانه أستاذ الأساتذة في هذا العلم،وأن الكسائي بالنسبة إليه شيء تافه، وقيل بان الخليل بن احمد أعجب بذكاء سيبويه، وأثنى عليه بما لم يثن به على غيره، كما شهد له اكبر علماء النحو بالتفوق و الفضل، ولقد استعان بكتابه خصومه أنفسهم، ويقال: أن الكسائي قرأ على الاخفش كتاب سيبويه، وأعطاه سبعين دينارا أجرا على ذلك، كما قيل انه وجد شيء من أجزاء هذا الكتاب تحت وسادة الفراء التي كان يجلس عليها[3].

- **شخصيته وثقافته:** درس سيبويه في بداية حياته الفقه و الحديث ثم لزم بعد ذلك حلقات النحاة، ولكن لم يفته الإلمام بثقافات ذلك العصر، فدرس القراءات على يد عيسى بن عمر و هارون الأعور[4]. واخذ اللغة عن ابي الخطاب المعروف بالاخفس الأكبر، وأبي زيد الأنصاري، وكان محبا للعلم، مخلصا في طلبه، كثير السؤال و المناظرة. وكان الخليل بن احمد يحب صحبته، فإذا رآه مقبلا عليه قال له," **مرحبا بزائر لا يمل**". يذكر صاحب وفيات الأعيان انه كان في لسان سيبويه حبسة تمنعه عن الإبانة. قال معاوية بن بكر العليمي عن سيبويه:"**رايته و كان حدث السن، كنت اسمع في ذلك العصر انه اثبت من حمل عن الخليل، و قد سمعته يتكلم و يناظر في النحو، وكانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه فقلمه ابلغ من لسانه**"[5] إي أن علمه كان ابلغ من لسانه.
- **شيوخه:** بدأ سيبويه دراسته العلمية بالفقه و الحديث، ثم تحول إلى دراسة اللغة والنحو، ومع انه قد لازم الخليل و اخذ عنه، إلا انه قد تلقى العلم على أيدي غيره من الأئمة و

---

[1] : المصدر نفسه، ص68.
[2] : سلسلة تراجم اعلام الثقافة العربية و نوابغ الفكر الاسلامي،مجموعة من المؤلفين، المجموعة الاولى، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، مصر،(د.ط),(د.ت)، ص16.
[3] : سلسلة تراجم اعلام الثقافة العربية و نوابغ الفكر الاسلامي، ص.ص16-17.
[4] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي،ص67.
[5] : وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، ابن خلكان،تح، احسان عباس، مج3، دار صادر، بيروت،(د،ط)،(د،ت)،ص.ص463-465.

العلماء، سواء بالمشافهة في مجالسهم، أو بالرواية عنهم بسند من سمع منهم [1]، و أهم شيوخه ما يلي:

1-**حماد بن سلمة بن دينار البصري:** من متقدمي النحويين ولعله أول من اخذ عنه سبويه النحو، وهو الذي دفع به إلى أن يصير ماهرا فيه بسبب تخطئته إياه في بعض المسائل النحوية و اللغوية، (ت 167هـ) ، وقيل (ت169هـ)[2].

2-**الاخفش الأكبر:** هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب، من أئمة اللغة والنحو، اخذ عنه سيبويه اللغة وشيئا من النحو، و لم يعرف تاريخ وفاته[3]. روى عنه في كتابه نحو47 مرة[4].

3-**يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي:** كان إماما بالعربية والقراءات، و هو **"أول من بعج النحو و مد القياس"** [5](ت117هـ) [6].

4-**عيسى بن عمر الثقافي:** مولى خالد بن الوليد المخزومي، كان عالما بالعربية والنحو، يقال انه صنف كتابين في النحو احدهما " **الجامع**" و الأخر "**الإكمال**" ، وقيل أيضا، إنهما فقدا و لم يرهما احد، (ت 143هـ) أو سنة 150ه[7]. روى عنه سيبويه في كتابه اثنتين وعشرين مرة[8].

5-**يوسف بن حبيب:** هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، مولى بني ضبة اخذ عنه سيبويه، وأكثر من النقل عنه في كتابه، كان له مذاهب وأقيسة ينفرد بها، كما كان يقصد حلقية في البصرة طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية، توفي يونس في حدود سنة182ه[9]، و روى عنه سيبويه في كتابه مائتي مرة[10].

---

[1] : مسائل خلافية بين الخليل و سيبويه، فخر صالح سليمان قرارة، دار الأمل للنشر والتوزيع،اربد- الأردن،ط.1990،1م ،ص27.
[2] : نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ابن الانباري،ص42.
[3] : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، السيوطي،تح، مصطفى عبد القادر عطا،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط.1، 2004م، ص74.
[4]: سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص102.
[5] : طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي،ج1،ص14.
[6] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص31.
[7] : نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ابن الانباري، ص28.
[8]: سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص102.
[9] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص51.
[10] : سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص102.

6-**الخليل بن احمد الفراهيدي**: يعد الخليل مؤصل علم النحو العربي، وواضع مصطلحاته، وباسط مسائله، ومسبب علله،أستاذ أهل الذكاء والفطنة، مكتشف علمي العروض والقافية[1]. و الخليل من أهم أساتذة سيبويه، و كان كتابه سجلا لأراء الخليل في النحو، ولذا كثيرا ما يقول فيه"**سألت الخليل**" أوْ "**قال**" من غير ان يذكر قائله فهو الخليل[2]. توفي –رحمه الله- سنة 170ه، و قيل سنة 174ه او 175ه[3]. روى عنه سيبويه في كتابه أكثر من 522 مرة[4] .

7-**أبو زيد الأنصاري**: هو ابو زيد سعيد بن اوس الأنصاري، كان عالما باللغة و النوادر والغريب، كما كان ثقة مقبول الرواية، كان سيبويه اذا قال: "**سمعت الثقة**" يريد به ابا زيد الأنصاري، توفي –رحمه الله- سنة 214ه او سنة 215ه[5]. روى عنه سيبويه في الكتاب تسع مرات[6].

8-**هارون النحوي**: هو ابو عبد الله هارونبن موسى، كان يهوديا من اهل البصرة، فاسلم وحسن إسلامه، حفظ القران و ظبطه، وظبط النحو، و هو أول من تتبع وجوه القراءات وألف فيها، و تتبع الشاذ منها و بحث عن إسناده، توفي في حدود سنة 170ه[7]. روى عنه سيبويه في كتابه خمس مرات[8].

- **تلاميذه**: على الرغم من المنزلة العلمية الرفيعة التي وصل اليها سيبويه في علم النحو، فان تلاميذه كانوا قليلين، فلا يكاد يعرف التاريخ منهم الا ثلاثة وهم: ابو الحسن الاخفس

[1] : المنظومة النحوية المنسوبة الى الخليل بن احمد الفراهيدي، دراسة وتح، احمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط.1، 1995م، ص17.

[2]: تاريخ النحو، علي النجدي ناصف، دار المعارف القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص16.

[3] : ينظر طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص47 .

[4] : سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص102.

[5] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص165.

[6] : سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص102.

[7] : بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص321.

[8] : سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص102.

وقطرب والناسي. و لعل قلة هؤلاء التلاميذ ناجمة عما يذكرون من انه كانت في لسانه حبسة[1].

1-**الاخفش**: هو ابو الحسن سعيد بن سعدة الاخفس الأوسط، مولى بني مجاشع بن دارم، له فضل كبير على كتاب سيبويه فهو الذي نشرَه بين الناس. قال السيرافي:"**والطريق الى كتاب سيبويه الاخفش [...] و لكنه لما مات سيبويه قرئ الكتاب على ابي الحسن الاخفس**"[2].وعن طريق الاخفش انتشر الكتاب بين الناس، فكل الطرق ترجع اليه توفي الاخفش سنة 215ه[3].

2-**قطرب**: هو ابو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، و هو لقب أطلقه عليه سيبويه لانه كان يراه بالأسحار واقفا على بابه، فيقول له:"**انما انتق طرب ليل**"، و القطرب دوبية صغيرة تدب ولا تمل. وهو أحد العلماء باللغة و النحو. أخذ عن سيبويه وعيسى ابن عمر، وجماعة من علماء البصرة، وكان يذهب مذهب المعتزلة، توفي قطرب سنة 206ه [4]

3-**الناسي**: قيل انه لم يذكر احد الا ابو الطيب اللغوي، قال:" **وكان ممن اخذ عن سيبويه والاخفش رجل يعرف بالناسي، ووضع كتبا في النحو قبل ان يستتمها وتؤخذ عنه، فاخبرها محمد بن يحيى، قال: سمعت محمد بن يزيد يقول: لو خرج علم الناسي الى الناس لما تقدمه أحد**"[5].

- **وفاته**: اختلفت المصادر في تاريخ وفاة سيبويه وفي مكانها، و اتفق العلماء انه توفي في حدود سنة 180ه، لأنه توفي قبل وفاة الكسائي ويونس بقليل، ووفاة الكسائي كانت - على أرجح الأقوال -في سنة 183ه، اما يونس بن حبيب (ت 182هـ) أو 183ه، أما مكان وفاته ففيه خلاف ايضا الا ان هناك ثلاث روايات لا تناقض بينها، فقيل أنه توفي

[1] : مقدمة طبعة كتاب سيبويه، تح، عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 2004م، ص17.
[2] : اخبار النحويين البصريين ، السيرافي، ص. 39 .
[3] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص72.
[4] : المصدر نفسه، ص.99 .
[5] : مراتب النحويين و اللغويين، ابو الطيب اللغوي، ص75.

في البيضاء[1]. وقيل في شيراز ، و قيل في الأهواز، و ذلك لان البيضاء قرية من قرى شيراز، وشيراز مدينة من مدن الأهواز، و قيل إن من يؤيد أن وفاته كانت في البيضاء بشيراز ما رواه الأصمعي من أنه رأى قبره بشيراز وعليه أبيات من الشعر[2].

أما سبب وفاته، فقيل: انه مات بالذرب، وهو مرض لا برء منه، وفساد المعدة، وفساد الجرح واتساعه، وقيل: بل مات من الهم بعد المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي، وقيل: أن الأقرب الى المعقول ان تكون وفاته بسبب مرض أصاب معدته، وقد جمع ياقوت بين الروايتين فقال:" **مات غما بالدرب**"، و يبدو ان الهم سبب له مرضا في معدته فأدى المرض إلى وفاته[3].

II. تعريف "الكتاب":

وضع سيبويه كتابه الذائع الصيت" الكتاب" في القرن الثاني الهجري، جاء حافلا بكل مفيد في الدراسات اللغوية، صوتا، وصرفا ونحوا لم يعرفه قبله مثله، و لم يلحق به نظير[4]. و بذلك يعد سيبويه إمام النحاة بلا منازع، فقد جمع في مؤلفه المعروف" بالكتاب" مباحث النحو والصرف، حيث بدا بالنحو وثنى بالصرف، ومن يراجع موضوعات الجزء الأول من "الكتاب" الذي أنا بصدد دراسته، يجدها خاصة بالنحو ، فقد تناول فيه الكلمة، والنكرة والمعرفة والأفعال اللازمة والمتعدية، وأسماء الأفعال إلى جانب الفاعل والمبتدأ والخبر، وأيضا المنصوبات كالحال والمفعول به وغيرها[5].

- **شواهده:** استشهد سيبويه في كتابه بمجموعة من الشواهد، استعان بها لتوضيح الآراء، ومناقشة القضايا، و تقصيد القواعد، ويمكن تقسيم شواهده الى أربعة أقسام: 1/ القرآن الكريم وقراءاته، 2/ الحديث النبوي الشريف، 3/ الشعر و الرجز، 4/ كلام العرب المنثور.

---

[1] : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ص464.
[2] : طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، ص72.
[3] : معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج1، ص116.
[4] : الدراسات اللغوية و النحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية و أثرها في استنباط الأحكام الشرعية، هادي احمد فرحان الشجيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط.1 ، 2001م، ص219.
[5] : البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص123.

أما القرآن الكريم، ففي كتابه اكثر من أربعمائة آية من كتاب الله العزيز[1]. استشهد بها لتوضيح القواعد أو تقريرها. و يحتج سيبويه بالقراءات* المتواترة، و لا يخطئ قارئا، أو يصفه باللحن، وإن كانت القراءة من القراءات الآحاد أو الشاذة نجده كذلك لا يخطئها، وإنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب. أما الحديث النبوي الشريف ، فليسَ في كتابه منه سوى ستة أحاديث، ويبدو أن سيبويه مثل غيره من النحاة الأوائل لم يحتج بالحديث النبوي الشريف في قواعد النحو والصرف، لأنه يروي بالمعنى، أما ما ذكره من احاديث، فهو من باب التمثيل أو الاستئناس. أما الشعر و الرجز، فقد استشهد سيبويه في كتابه بأكثر من ألف وخمسين بيتا من الشعر، و ربما تزيد قليلا ـــأو تنقص عند هذا العدد بحسب نسخ الكتاب[2].

اما كلام العرب المنثور، فاستشهد سيبويه في كتابه بمئات من العبارات المروية عن العرب، والامثال، والمفردات أو الصيغ وبخاصة في أبواب الصرف[3].

- **شخصية سيبويه في الكتاب:** شخصية سيبويه واضحة قوية تبرز في أكثر صفحات الكتاب، من بين التعليقات التي علق بها على أقوال العرب وآراء النحاة، كما تظهر في أحكامه التي أطلقها جازمة قوية شأن العالم المعتد بعلمه، الواثق من صحة قوله، وسداد رأيه، و قوة حفظه، وعمق ادراكه[4] كان يوازن بين أقوال شيوخه مرجحا بعضها على بعض فيقول:"**سألت الخليل عن القاضي في النداء فقال: اختار يا قاضي لأنه ليس بمنون**

---

[1] : فهارس الكتاب في الجزء الخامس من طبعة عبد السلام محمد هارون.

* : القراءات القرانية في الاصطلاح: 1/ الاصل الشرعي لكلمة "قراءة": ان الاصحاب –رضوان الله عليهم- اطلقوا لفظ"القراءة" على ما تخيره القراء من تلاوات النبي –صلى الله عليه و سلم- من القران الكريم[ينظر: القراءات القرانية نشاتها –اقسامها-حجتها، خير الدين سبب، دار الخلدونية، الجزائر،(د،ط) 2005م، ص15]. 2/ القراءات اصطلاحا: اورد علماء القراءات جملة من التعريفات في حدها. فعرفها ابن الجزري(ت، 833ه) تعريفا جامعا"**القراءات علم بكيفية اداء كلمات القران و اختلافها معزوا لناقله**"، أي منسوبة لناقلها.[ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)، 1980م، ص3]. = اقسام القراءات: - القراءة الصحيحة: هي القراءة التي تتوفر على ثلاثة اركان: ان توافق وجها صحيحا من وجوه اللغة العربية،* ان توافق القراءة رسم مصحف عثمان –رضي الله عنه- * ان تنقل الينا نقلا متواترا، او بسند صحيح مشهور. القراءة الشاذة: هي كل قراءة افتقدت شرط موافقة الرسم حتى و لو صح سندها و احتملت وجها في العربية.[ينظر: القاعدة اللغوية و القراءا المخالفة، مجدي محمد حسين، مؤسسة حورس الاولية، الاسكندرية(د،ط)، 2006م، ص،ص11-12.]

[2] : شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط3 ، 2005م، ص.ص 49-52.

[3] : شواهد الشعرفي كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، ص53.

[4] : الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سورية، ط.3، 1995م،ص.ص130-131.

كما اختار هذا القاضي، وإما يونس فقال: يا قاض، وقول يونس أقوى" [1] لأن هنا في النداء الاجدر أن يحذف التنوين وعلى مثل هذا المثال يعلق مازن المبارك قائلا **"فأحكام سيبويه مستقلة لا يقول فيها على أحد، و إنما يعتمد فيها عقله، وما يؤديه إليه النظر في كلام العرب والقياس عليه"**[2].

ويتلخص دور سيبويه بأنه استوفى في كتابه البحث في مسائل النحو ومبادئه، وضم فيه الشواهد النحوية، نثرا وشعرا ما كان كافيا في مد الدراسة النحوية بالمادة الوافية للاستشهاد والتدليل مضافا إلى ما قام به من موازنة بين الاقوال ومحاكمة للآراء التي استعرضها في الكتاب، و ما أبداه من رأي واختيار، ففتح بذلك طريق الرواية الصادقة، والدراية الجادة الواعية أمام الباحثين والدارسين[3].

- **منهجه في تأليف الكتاب** : هذه بعض البيانات التي يظهر فيها منهج الكتاب والخطة التي سار عليها سيبويه في تأليفه:

1/- اذا لم يفتتح سيبويه كتابه بتقديم عام يعرض فيه موضوعه وغايته على غرار ما دأب عليه المؤلفون في التراث، فقد تضمن"الكتاب" رغم ذلك ضربا من المقدمة عرف باسم رسالة الكتاب، حدد فيها صاحبه ما وصل اليه البحث في عصره من تقسيم للكلام، وتمييز بين علامات الاعراب وحركات البناء، وتحديد للاسناد باعتباره نواة الكلام، والعلاقات الاساسية بين اللفظ والمعنى، بعد ذلك تناول ما يمكن أن نسميه الابنية الأساسية للجملة ووظائفها الأولية من فاعلية ومفعولية، وما يصيب هذه الأبنية من حذف واضمار، و انتقل بعد ذلك الى الوظائف غير الأساسية كالحال، والبدل، و النعت،... كما لم يختم كتابه بخاتمة[4].

---

[1] : الكتاب سيبويه،ج2،ص289.
[2] : الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك ،ص132.
[3] : مراكز الدراسات النحوية، الهادي الفضلي، مكتبة المنار، الاردن، ط1، 1986 م، ص.36.
[4] : موسوعة اعلام العلماء والادباء والعرب المسلمين، المنجي بو سنينة،مج13، دار الجيل، بيروت، ط.1، 2007م، ص.547.

2/-أما السلوب الذي عرض به سيبويه مادة كتابه فهو أسلوب العرض السريع القائم على الايجاز في التعبير، والاكثار من التمثيل، فهو يأتي بالقاعدة أو الحكم ثم لا يعجزه المثال ولا الأمثلة فيوردها بغزارة و يسر من عنده أو مما سمع وحفظ، وما أكثر مسموعه ومحفوظه[1]. كما أتى أسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض، فعناوين أبوابه فيها غموض، مثلا يقول سيبويه:"هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به" فيقصد به "باب التنازع" وهذا نظرا لطبيعة العصر الذي صنع فيه الكتاب، مما يحتاج معه المتلقي إلى ممارسة اسلوب الرجل، ومصطلحاته، ونتيجة لذلك كثر شراحه، وشراح شواهده[2].

3/- اعتمد سيبويه على أساليب كثيرة في تأصيل القواعد النحوية منها: - **أسلوب التحليل:** كان لا يكتفي بتسجيل قواعد اللغة، بل يفكر أولا بالعبارات ثم يلاحظ ويتأمل، ومن ثم يبتكر، ويستنبط خواصها ومعانيها بحس دقيق مرهف يكشف دقة الفقه بأساليب العربية واستعمالاتها ودلالاتها. - **أسلوب السماع:** اعتمد سيبويه في تكوين كتابه على جمع آراء العلماء، وسماعه من العرب الفصحاء.- **أسلوب التعليل** : سأتناول هذا الاسلوب بالتفصيل انشاء الله في المبحث الثاني.-**أسلوب القياس:** الى جانب تمسكه بالتحليل والتعليل، تمسك سيبويه بالقياس واكثر منه باعتبار الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية، وتقريرها واطرادها، فكان يعتمد على الشائع في الاستعمال على السنة العرب فيماثل بين استعمالاتهم في الأبنية والعبارات المختلفة[3].

4/- اهتم سيبويه بالشواهد على محاكمة مسائل النحو، و لم يول اهتماما بنسبتها إلى قائلها لقدم بعضها، وعدم معرفة قائله، وبعضها مما ينسب إلى أكثر من قائل، كما في الكتاب شواهد من القرآن

[1] : الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، ص. ص 122-123.
[2] : معجم الاصول في التراث، عبد القادر عبد الجليل، ج2، دار صفاء، عمان، ط.1، 2006م، ص1085.
[3] : النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، دار الحضارة، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1997م، ص. ص 93-94.

الكريم، لكنه لم يستشهد كثيرا من الحديث النبوي الشريف، لأنه كما سلف الذكر يروى بالمعنى، كذلك نجد شواهد نثرية كثيرة من أقوال الفصحاء، و الأمثال المتداولة[1].

5/- لم يكن النحو والصرف هما الموضوعان الرئيسيان في الكتاب، فقد جالس سيبويه جميع الفروع التي تتصل بالعربية، من فقه اللغة، و المعاجم، والقراءات والتجويد والبلاغة واللهجات وصناعة الشهر.

6/ -يظهر الكتاب من جهة الترتيب عالي الجودة إذ أخذ بطابع العصر الذي صنف فيه، لكن سيبويه صرف عناية خاصة إلى جانب التفريعات، وقد بلغت أبوابه اكثر من 800 باب، يبدو البعض منها متداخلا، من جانب المضامين، وكثرة المصطلحات[2].

- **قيمة الكتاب العلمية** : فارق سيبويه الحياة تاركا وراءه عملا ضخما من أعمال الفكر الانساني، يدل على عظمة صاحبة وسعة فكره، وقوة ملاحظته، وحدة ذكائه، ألا وهو كتابه الذي عرف بين الناس باسم"**الكتاب**" أو كتاب سيبويه، لقد شهد الكثيرون بحقه، فذهب بعضهم إلى أنه سمي "**قرآن النحو**" وأصبح علما عند النحويين[3].و عده البعض الآخر "**زينة دولة الاسلام**"، إن ما يدل على صحة هذه الاقوال ما يلاحظه كل من اطلع على تاريخ المدارس النحوية في الكوفة، وبغداد ومصر والشام والاندلس، فقد كان "**الكتاب**" عدة للمدارس في هذه المدن و الاقطار، لأنه لم يكن للبصريين كتاب يجمع نحوهم قبله، و لم يظهر كتاب له قيمته بعده غيره"**المقتضب**" للمبرد الذي كان معظم مسائله وأبوابه مبنيا على الكتاب مستمدا منه، وكانت كتب الصرف للمازني، وابن جني، وغيرهما مستمدة من أبواب الصرف في الكتاب، ولهم فيها فضل الجمع والترتيب والتصنيف الذي ارتأوه[4]. كما نجد المبرد قد قدر الكتاب حق قدره، حيث كان يقول لمن

---

[1] : معجم الاصول في التراث، عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص.1085.
[2] : المرجع نفسه، ص.1086.
[3] : النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، ص.90.
[4] : المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الامل، اربد الاردن، ط.3، 2001م، ص.81.

يطالب قراءة الكتاب عليه: اركبت البحر؟ تعظيما له واستعظاما لما فيه[1]. وترجع قيمة كتاب سيبويه إلى أنه أول كتاب في النحو والصرف يصل إلى الناس بصورته الشاملة التي نراه عليها، وهو يحوي مادة ضخمة من لغة العرب، شعرها ونثرها. وفيه خلاصة لآراء علماء القرن الثاني الهجري الذين بنوا آرأءهم على ملاحظات شخصية للغة العرب الذين شافهوهم في البوادي. بالاضافة الى الآراء السديدة ، والملاحظات القيمة التي بثها سيبويه فيه، وهي آراء وملاحظات تدل على سعة أفق، وحدة ذكاء من رجل عاش في عصر لم تكن العلوم قد وصلت فيه إلى قمتها التي وصلت إليها فيها بعد[2].

كما قد عرف هذا المؤلف منذ القدم بإسم "**الكتاب**" أو كتاب سيبويه، ومن المعروف تاريخيا أن سيبويه لم يطلق عليه اسما معينا على حيث كان العلماء في زمانه، ومن قبل زمانه يسمون كتبهم بأسماء: كالجامع و الاكمال لـــ: عيسى بن عمر،والعين للخليل ابن احمد الفراهدي...، وربما يعود سبب عدم تسمية سيبويه لكتابه أنه كان ينوي تنقيحه وتعديله ، لكن المنية عاجلته قبل أن يفعل هذا، ولعل الذي ساعد العلماء على تسمية كتاب سيبويه بهذا الاسم أنه لم يترك كتبا غيره حتى يطلق على كل واحد منها اسما يميزه عن الآخر، فاكتفى العلماء بعد سيبويه بتسميته بالكتاب، أو كتاب سيبويه[3].

وهناك من حاول أن يشكك في نسبة كتاب سيبويه إلى صاحبه، فقال: إنه أخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى "**بالجامع**"، وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره، وإنه كان كتابه الذي اشتغل به، فلما استكمل بالبحث والتحشية نسب اليه[4].

---

[1] : الفهرست، ابن النديم، ص.234.
[2] : شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعه، ص.44.
[3] : المدارس النحوية، التواتي بن التواتي، دار الوعي، الجزائر،(د،ط)، 2008م، ص.59.
[4] : شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، ص.46.

و هناك قول آخر حول التشكيك في نسبة الكتاب الى سيبويه وهو ما قاله أبو العباس ثعلب من أنه:"اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انسانا منهم سيبويه، والاصول والمسائل للخليل"[1].

اما إذا استثنينا هاتين الروايتين، لا نجد غيرهما مطعنا في الكتاب أو في صاحبه، بل كان الكتاب مرجع النحاة و كتابهم المفضل لديهم، حتى أنهم رووا أن الكسائي إمام الكوفيين قرأه سرا على الأخفش وأنه وجد تحت وسادة القراء بعد وفاته. كما ان الكتاب ما انفك يشرح شرقا و غربا[2].

أما فيما يخص طبعاته، فأول من نشر الكتاب هرتويغ درنبرغ* في مجلدين، باريس، 1881م-1889م [3]، و طبع مرة ثانية بكلكتا سنة 1887م بتصريح كبير الدين احمد، و الطبعة الثالثة قام بها المستشرق الالماني جوستاف يان •، و هي ترجمة للكتاب في خمسة أجزاء مع تعليقات بالعربية ماخوذة من شرح السيرافي للكتاب وغيره من الكتاب، استغرق طبعه ست سنوات من 1895م الى 1900م، وطبع مرة رابعة ببولاق من سنة 1898م الى 1900م، وكان مصحوبا بشرح " الأعلم الشنتمري" لأبيات الكتاب، ونشرت من هذه الطبعة في العراق نسخة مصورة بعناية قاسم رجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد[4]. والطبعة الخامسة والأخيرة بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، وظهر الجزء الأول من هذه الطبعة سنة 1966م، والجزء الخامس والأخير سنة 1977م و هو جزء خاص بالفهارس التحليلية للكتاب، وتعد هذه الطبعة أصح طبعات الكتاب[5].

---

[1] : الفهرست، ابن النديم، ص.233.
[2] : معجم الادباء،ياقوت الحموي، ج16، ص.122.

* : ولد سنة 1844م بباريس، نشر كثيرا من نوادر المخطوطات العربية مثل ديوان النابغة الذبياني، والتكملة للجواليقي،ت، 1908م.[ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، ص.62. نقلا عن: المستشرقون، نجيب العقيقي، ص.213].
[3] : موسوعة اعلام العلماء و الادباء العرب المسلمين، المنجي بو سنينة، ص.549.
• : ولد سنة 1837م، من اعماله: نشر شرح المفصل لابن يعيش، ت 1917م[ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم، ص.63، نقلا عن: المستشرقون،ج2، ص.724].
[4] : شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، ص63.
[5] : المرجع نفسه، ص.64.

المبحث الثاني: أنواع العلل في كتاب سيبويه من خلال الجزء الاول:

من الملاحظ أن النحاة على اختلاف مدارسهم أخذوا بمبدا التعليل منذ العهود الاولى للنحو" **فكل حكم نحوي يعلل، وكل ظاهرة ننحوية كليةٍ أو جزئية لا بد لها من علة عقلية، ولم يكتفوا بالعلل القريبة فقد ذهبوا يغوصون على كوامن العلل وخلفياتها ودفائنها، وكل نحوي بصري، أو كوفي، أو بغدادي يجرب ملكاته الذهبية ويستنبط عللا جديدة بحسب ما استخزن عقله من عمق الدلالة**"[1]، أي أن المدارس النحوية قد أخذت جميعا منذ الخليل بمبدأ العلية، فكل حكم نحوي يعلل، وكل ظاهرة نحوية كلية كانت أو جزئية لا بد لها من علة عقلية أوجدها و لم يكتفوا بما قرب وسهل من العلل، وانما ذهبوا يغوصون على كوامن العلل ودقائقها، وكل نحوي كيفما كانت المدرسة التي ينتمي اليها يجرب ملكاته الذهنية ومواهبه العقلية في استنباط علل جديدة لم يعلل بها السابقون على حسب ما استخزن عقله من قوة البرهان ومن عمق الدلالة[2].

وبذلك اهتم النحاة بالعلة اهتماما بالغا فيتناولوا طريقة بحثها وتعريفها وتقسيماتها فقسموها إلى أنواع مختلفة غير أن تصنيفها في جدول خاص أمر يصعب حصوله، فلم ينعقد اجماع النحاة على أن هذه العلل نهائية العدد، وانما قال النحاة ما قالوه على سبيل التقريب[3].

وتذكر خديجة الحديثي أنه يمكن عد كتاب "**التصريف**" لابي عثمان المازني أول كتاب تعرض لأنواع العلل، فقد ذكر فيها أنواعا من العلل منها: علة الاستثقال، علة الاستخفاف وعلة الالتباس، والقلة والكثرة في المسموع والمستعمل والاستغناء بالشيء عن الشيء، والأخذ بالنظير،....[4]

ونجد من الذين اهتموا بتصنيف العلل "ابن السراج" الذي قال: "**اعتلالات النحويين على ضربين: ضرب منها المؤدي إلى كلام العرب كقولنا: كل فاعل مرفوع، وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقول: لِمَ صار الفاعل مرفوعا، والمفعول به منصوبا؟ وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم**

---

[1] : مقدمة الايضاح في علل النحو، شوقي ضيف، ص.ب.
[2] : ينظر : مقدمة الايضاح، شوقي ضيف، ص.ب.
[3] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، اسعد خلف العوادي، دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان-الاردن، ط.1، 2009م، ص.270 .
[4] : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت،(د،ط)، 1974م، ص.323-324 .

كما تكلمت العرب، وانما نستخرج منها حكمتها في الأصول التي وضعتها وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات. وقد وفر الله تعالى من الحكمة بحفظها وجعل فضلها غير مدفوع"[1].

وانطلاقا من هذا القول يمكن تقسيم العلة عنده إلى قسمين:

علة تعليمية أو علة أولى، وعلة العلة أو علة تواني وتوالت. ويعلق ابن جني على قول ابن ابن السراج بقوله:"وهذا موضع ينبغي ان تعلم منه أن هذا الذي سماه علة العلة انما هو تجاوز في اللفظ، وأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة، ألا ترى أنه إذا قيل له: فلم ارتفع الفاعل قال: لإسناد الفعل إليه، ولو شاء لابتدأ هذا فقال في جواب رفع زيد من قولنا قام زيد: انما ارتفع[2] بفعله، حتى تسأله فيما بعد عن العلة التي ارتفع بها الفاعل. وهذا هو الذي أراده المجيب بقوله: ارتفع بفعله، أي بإسناد الفعل إليه"[3]. انطلاقا من قوله نجد ابن جني يرد على ابن السراج بتسميته هذا النوع علة العلة، ويرى أن هذه التسمية تجوز في اللفظ، فأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة لما ينبني على هذه العلة من علل أخرى متعددة. وكان يجب على ما رتبه ابن السراج كما يرى ابن جني أن تكون هناك علة وعلة العلة، وعلة علة العلة، فيؤدي ذلك الى هجنة القول وضعف القائل به[4].والضرب الأول من تقسيم "**ابن السراج**" بينه الدينوري الجليس ووجد انه أكثر استعمالا وأشد تداولا من الضرب الثاني وشعبه واسعة: فمدار المشهور منها على أربعة وعشرين نوعا هي: علة سماع، وعلة تشبيه، وعلة استغناء وعلة استثقال وعلة فرق وعلة توكيد وعلة تعويض وعلة نظير وعلة نقيض وعلة حمل على المعنى وعلة مشاكلة وعلة معادلة وعلة قرب ومجاورة وعلة وجوب وعلة جواز وعلة تغليب وعلة اختصار وعلة تخفيف وعلة دلالة حال وعلة اصل وعلة تحليل وعلة اشعار وعلة تضاد وعلة أولى[5].

---

[1] : الاصول في النحو، ابن السراج، تح.عبد الحسين الفتيلي، ج1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.3، 1996م، ص.37 .
[2] : الخصائص، ابن جني، ج1 ، ص.173 .
[3] : الخصائص، ابن جني، ج1 ، ص.173 .
[4] : المصدر نفسه، ج1 ، ص.174 .
[5] : ينظر: الاقتراح في علم اصول النحو، السيوطي، ص.ص.71-72 .

وشرح هذه الأنواع التاج بن مكتوم * في تذكرته[1].

وممن اهتموا أيضا بتصنيف العلل أبو القاسم الزجاجي، إذ وجد ان علل النحويين على ثلاثة أضرب: علل تعليمية وعلل قياسية وعلل جدلية نظرية وقد سبق وأن شرحتها في المدخل.

وجعل ابن مضاء القرطبي أنواع العلل ثلاثة: العلل الأولى والعلل الثواني والعلل الثوالث، فالعلل الأولى بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب، والعلل الثواني والثوالث تخص العرب الحكماء[2].

والذي نلاحظه أن ما أطلق عليه الزجاجي العلل التعليمية والعلل القياسية والعلل الجدلية ما هي إلا العلل الأولى والثواني والثوالث على الترتيب، وما العلل التعليمية والعلل الأولى إلا ما أطلق عليه ابن السراج بالضرب المؤدي إلى كلام العرب، وما أطلق عليه الزجاجي بالعلل القياسية والعلل الجدلية وما سماه ابن مضاء بالعلل الثواني والعلل الثوالث ما هو إلا ما عده ابن السراج (علة العلة) وسماه ابن جنى (شرح و تتميم العلة)[3].

ولذلك نجد أن علل النحو يمكن ان تصنف إلى صنفين: أحدهما ما يسمى بالعلة التعليمية أو العلة الأولى وهو المؤدي الى كلام العرب، والآخر: ما يسمى بعلة العلة أو شرحها،وهذا النوع لا يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب.

بعد الحديث عن العلة عند النحاة المتأخرين ممن جاء بعد سيبويه من الذين توسعوا في بحثها كابن جنى والسيوطي وغيرهما من علماء اللغة والنحو، أعود الى "**الكتاب**" لأقول أنه أول كتاب اهتم بالعلة النحوية اهتماما كبيرا،وأكثر من ذكرها بعد كل حكم نحوي، إذ تكاد لا تخل مسألة من مسائل

---

* : هو تاج الدين أبو محمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي، ولد في آخر ذي الحجة سنة 682هـ ،ت.749هـ، له تصانيف: "الجمع بين العباب والمحكم""شرح الهداية"، شرح علل السيوطي في تذكرته، اي المسماة "قيد الاوابد" في ثلاثة مجلدات[ينظر : الاقتراح ص.71 نقلا عن : البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص.ص.69-70]

[1] : ينظر: شرح مفصل لأنواع العلل عند السيوطي في كتاب "فيض نشر الانشراح من روض طيء الاقتراح"، أبو عبد الله محمد بن الطيب الفارسي، تح.محمود يوسف فجال، ج١ ، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، الامارات العربية المتحدة، ط.2، 2002م، ص.ص.868-876 .

[2] : الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص.ص.151-152.

[3] : الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.325 .

الكتاب من التعليل، يقول شوقي ضيف:" **تكثر التعليلات في كتاب سيبويه كثرة مفرطة سواء للقواعد المطردة أو للأمثلة الشاذة**"[1].

ويرى عبده الراجحي أن كتاب سيبويه" **مبنيٍ في أغلبه على التعليل والحوار الذي يجري فيه دائما بينه وبين أستاذه الخليل يبدأ في الأغلب الأعم بالسؤال عن العلل**"[2].

ومن النظر في كتاب سيبويه نجده مليئا بالعلل التي يقول عنها أحد الباحثين أنها تتصف بكونها بعيدة عن الفلسفة، قريبة من روح اللغة ومن حسها[3]. كما نرى أن الخليل كان أكثرهم تأثيرا فيه، فكان شوقي ضيف يرى أن تعليلات الخليل كانت تسيل سيلا [4]من غير تعقيد ولا فلسفة للعلل، بحيث تتابع هذه التعليلات في المسألة الواحدة بقوة ودقة، وتبعه على ذلك تلميذه سيبويه، ولهذا فإن الكتاب مليء بالتعليلات المتتابعة الأصلية، إذ لا تمر مسألة أو يذكر حكما إلا ويعلل، لكن ترى خديجة الحديثي أنه في معظم الأحيان لا يصرح في تعليلاته[5]بالعلة المباشرة، بل يكتفي بالاشارة فقط، فيقول مثلا:(لاي شيء) أو (وهي مرفوعة لأن...) أو (لأن...) أو (وذلك لأن...) إلى غير هذا من الألفاظ والعبارات التي تدل على كون ما بعدها علة لما قبلها من حكم أونحوه[6].

لقد مر بنا أن أنواع العلل التي تذكروها كثيرة ومتعددة، وأن المشهور منها أربعة وعشرون نوعا[7]. وقد وردت هذه الأنواع في الكتاب وأشار سيبويه إلى العلة في معظم مسائل الكتاب، وكان أكثر العلل دورانا عنده ما يلي :

---

[1] : المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص.82 .
[2] : دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د،ط)، 1992م، ص.241 .
[3] : ترشيح العلل في شرح الجمل، صدر الافاضل، القاسم بن الحسين الخوارزمي، اعداد. عادل محسن سالم العميري، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط.1، 1998م، ص. 98 .
[4] : المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص.51 .
[5] : الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.356 .
[6] : المرجع نفسه .
[7] : ينظر : الاقتراح، السيوطي،ص.47-48 .

1/ علة الاستغناء:

الاستغناء من العلل التي وردت كثيرا في كتاب سيبويه [1]، فهو يستخدمها لتعليل استعمال ما من استعمالات العرب دون غيره، فهي عنده لا تقوم على الافتراض والتخيل، وانما تتجه مباشرة إلى الاستعمال ولذلك فإنها علة لغوية أصيلة، إذ قال سيبويه: " **ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا[...] فإنهم يقولون: يدع ولا يقولون: ودع، استغنوا عنها بترك**"[2]. و هذه العلة كثيرة الاستعمال عند العرب تنسب إليهم أنهم قد استغنوا بشيء عن شيء ، قال السيوطي عن الاستغناء:"هو باب واسع فكثيرا ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ ومن ذلك استغنائهم عن تثنية سواء بتثنية"**سي**" فقالوا: "**سيان**" و لم يقولوا "**سواءان**"[3].

2/ علة التخفيف:

وهي علة تتصل بطبائع العرب في القول، اذ كانوا يميلون إلى اختيار الأفق بحيث لم يكن ذلك مخلا بكلامهم[4]. وعلة التخفيف من العلل التي كان يعلل بها سيبويه، فهو يعلل بعض ظواهر اللغة فيصف تصرف العرب حيالها بالخفة أو طلب الخفة[5].

وقد وردت هذه العلة عند سيبويه في مواضع كثيرة، وأكثر ما تكون للحذف كما في قوله:"**وزعم الخليل أن قولهم: لاه أبوه ولقيته أمس، إنما هو على: لله أبوك، ولقيته بالأمس ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان. وليس كل جار يضمر، لأن المجرور داخل في الجار فصار عندهم بمنزلة حرفا واحدا، فمن ثم قبح، ولكنهم قد يضمروه ويحذفوه فيما كثر من كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج**"[6].

---

[1] : ينظر : الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.ص.378-379.
[2] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.25 .
[3] : الاشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص.61 .
[4] : علل النحو، ابن الوراق، تح، محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.2، 2008م، ص.83 .
[5] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي، ص.277، نقلا عن : التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، شعبان عوض محمد العبيدي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي-ليبيا، (د،ط)،1999م، ص.250 .
[6] : الكتاب، سيبويه،ج1، ص.ص.166،165 .

ومما جاء منها في "**علل النحو**" تعليل زيادة الألف في جمع المؤنث السالم، إذ يقول:"**وكانت الألف أولى في هذه المواضع، لأنها أخف حروف المد والمؤنث ثقيل،والجمع أيضا تقيل فوجب أن يدخل أخف الحروف، فكانت الألف أخف بذلك لخفتها**"[1].

3/ علة التمكن أو التصرف:

وهي علة لغوية؛ لأنها تتم من داخل اللغة وفق نظامها ولا تخرج عن ذلك.ومفادها عند سيبويه أن هناك بعض الأشياء تفوق غيرها في التصرف أو تمتاز عليها بميزة والسبب هو تمكنها أو تصرفها وهي من أوائل العلل في كتاب سيبويه؛ إذ يقول في (باب مجاري أواخر الكلام من العربية):"**وليس في الأسماء جزم لتمكنها والحاق التنوين، فإذا ذهب التنوين لم يجتمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة**"[2].

وقوله أيضا:" **اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشد تمكنا فمن ثم لم يلحقها الجزم والسكون، وإنما هي من الأسماء. ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: الله الهنا، وعبد الله أخونا**"[3] ؛ معناه أن الاسم في الجملة هو الأولى لأنه أشد تمكنا من الفعل، ولأنه يمكن الاستغناء عن الفعل في الجملة والعكس غير صحيح فالفعل يستوجب وجود اسم في الجملة. ويقابل هذه العلة علة لغوية أخرى كثيرا ما يعلل بها سيبويه وهي: **علة عدم التمكن أو عدم التصرف**، وتقوم عنده على اعتبارين: أحدهما العمل، والآخر الأصل والفرع. فما كان غير متصرف أو غير متمكن ماهو إلا فرع انحط عن درجة الأصل في قوة العمل[4].

---

[1] : علل النحو، ابن الوراق، ص.83.
[2] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.14 .
[3] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.ص. 20-21 .
[4] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.278 .

4/ علة إعلام أو تبيين:

وهي علة توضح أو تبين لحاق بعض المفردات أو الحروف في الكلام وما لحاق هذه الأشياء إلا إعلام و إيضاح لأمر من الأمور، فمن ذلك أن ضمائر الرفع المنفصلة قد يقعن فصلا، وعلة وقوعهن فصلا عند الخليل وسيبويه وهي إعلاما للمخاطب المحدث بأن الاسم قد تم و لم يبق منه نعت ولا بدل ولا شيء من تمامه، وأن الذي بقى من الكلام هو الخبر؛ إذ قال سيبويه:"**اعلم أنهن لا يكن فصلا إلا في الفعل، ولا يكن كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلة في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء، وإعلاما بأنه قد فصل الاسم، و إنه فيما ينتظر المحدث ويتوقعه منه، مما لا بد له أن يذكره للمحدث**"[1]؛ مثلا: تجمع كلمة "**مصطفى**" على "**مصطفَوْن**" هذه الفتحة هي **إعلام** بحذف الألف المقصورة. ومثال آخر: إذا لاحظنا هذه الجملة: قام الرجل، هو يكتب. فضمير الرفع المنفصل "**هو**" علة إعلام يبين أن الكلام قد تم وتبتدئ جملة جديدة[2].

5/ علة التوكيد:

وهي من العلل التي يعتمد التعليل بها على ملاحظة المعنى في إطار السياقات المختلفة عند تقعيد القاعدة[3].

وتأتي عند سيبويه تفسيرا لزيادة بعض الألفاظ أو الحروف في الكلام، فمن ذلك أن (كأيّن) تجري مجرى (كم) في الاستفهام "ألا ان أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع (من)، قال عز و جل:" **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ**"[4]. فقد ألزمت (من) لأنها توكيد، وجعلت كأنها شيء يتم به الكلام.

---

[1] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.244 .
[2] : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدم له.انطونيوس بطرس المؤسسة للكتاب، طرابلس-لبنان،(د،ط)،2005م، ص.484 .
[3] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.278، نقلا عن : التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، شعبان عوض محمد العبيدي، ص.308.
[4] : الآية 48 من سورة الحج، والآية 08 من سورة الطلاق، الكتاب، ج1، ص.44 .

6/ علة الثقل:

وهي من العلل التي يكثر دورانها في كتاب سيبويه، ومؤداها أن العرب يستثقلون عبارة، أو حرفا أو حركة وأكثر ما يكون ذلك فيما كثر دورانه في كلامهم فيفرقون منه إلى ما هو أخف عليهم [1]، فالعرب يجعلون الممنوع من الصرف في موضع الجر مفتوحا لأنهم يستثقلون الكسرة فيه لأنه ضارع الفعل بثقله؛ إذ قال سيبويه:"**واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء أجري لفظه مجرى ما يستثقلون ومنعوه ما يكون لما يستخفون وذلك قولك: أبيض وأسود وأحمر وأصفر، فهذا بناء أذهب و أعلم فيكون في موضع الجر مفتوحا استثقلوه حين قارب في الكلام ووافق في البناء**"[2].

فيجر الممنوع من الصرف بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنهم **يستثقلونها** فيه كونه ضارع الفعل بثقله، ففي مثال سيبويه منعت أبيض وأسود وأحمر وأصفر من الصرف؛ لأنها جاءت على وزن الفعل المضارع مثل: أذهبُ وأعلمُ، وبذلك يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنهم استثقلوه حين وافق الفعل المضارع في الوزن.فالقصد من هذه العلة كالقصد من علة التخفيف؛ لأن مؤداها واحد وهو طلب الخفة في الكلام، إذ ترى " **خديجة الحديثي**" أن "**هذه العلة هي من حيث النتيجة عين علة التخفيف أو الاستخفاف**"[3].

7/علة الحمل على المعنى:

ويعتمد التعليل بها على المفهوم العام للكلام؛ أي على معناه الذي يفهم منه، ولذلك توجد هذه العلة التزام ترتيب ما في تراكيب الكلام كالتقديم أو التأخير حفاظا على صحة المعنى واستقامته[4].

---

[1] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.279 .
[2] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.21 .
[3] : دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.202.
[4] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.279 .

ومن أمثلتها عند سيبويه تعليله لعدم جواز الاقتصار على أحد مفعولي ظن وأخواتها؛ إذ يقول:" **وانما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين هاهنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكا، وذكرت الأول لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر عندك، من هو، فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكا، ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين**"[1]. إذ يقول عنترة:

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ * مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ[2].

حيث اقتصر على مفعول به واحد للفعل ظن، وحذف الثاني لدليل الأول عليه وتقدير الكلام" **فلا تظني غيره مني واقعا**" وهنا جاز الحذف [3] أما المنع عند سيبويه فهو لأجل الشك؛فإذا وقع المفعول به الأول للشك وجب ذكر الثاني.

كما أجاز سيبويه أن نقول: " **الذي يأتيني فله درهم، لأنه في معنى الجزاء، فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء**" [4] مراعاة للمعنى؛ **بمعنى " الذي يأتيني فأجازيه**" هنا دخلت الفاء في خبر المبتدأ" **الإتيان**" كما دخلت الفاء في خبر الجزاء فكلاهما بمعنى الجزاء.

ولننظر أيضا إلى تعليل سيبويه لمسألة إلغاء العامل في أفعال القلوب، في نحو، **زيدٌ قائم ظننتُ**، ولقد علل سيبويه لذلك تعليلا يدل على فهمه الدقيق للعامل وما تؤديه الألفاظ بحسب موضعه من دلالات مختلفة، فهو يرى أن " **تأخير ظن معناه أن الشك قد جاءت بعدما قضى كلامك على اليقين، ثم يدركك الشك فتقول : زيد قائم ...ظننته، أما إذا بدأت كلامك على ما في نيتك من الشك أعملت الفعل**" [5]؛ معناه إذا كان في كلام الشخص شك من البداية يعمل الفعل ويبتدىء به،

---

[1] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.40 .
[2] : الديوان، عنترة بن شداد، مطبعة الآداب، بيروت،ط.4، 1893م، ص.84 .
[3] : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، قدم له.أنطونيوس بطرس، ص.170 .
[4] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.139 .
[5] : المصدر نفسه، ص.61 .

من تلك الأفعال فعل القلوب"**ظن**"، في حين إذا كان في كلامه يقين ثم يبادره شك يؤخر الفعل "**ظن**"، فهذا التعليل كسابقه يربط العمل بالمعنى.

ونجد هذا النوع من العلل عند السيوطي في كتابه " **الاقتراح**" فمثلا في قوله تعالى:"**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ**"[1]، ذكّر فعل الموعظة وهي مؤنثة حملا لها على المعنى وهو **الوعظ**، ولو لا ذلك الحمل لكان الأحسن فيه التأنيث[2].

8/ علة طول الكلام:

وهي علة تؤدي إلى اختيار العرب، ماهو أخف في الكلام ليتناسب مع ذلك[3]، فالمنادى المضاف طال بالمضاف إليه، والشبيه بالمضاف طال بما بعده، والنكرة غير المقصودة طالت بالتنوين فاختارت العرب لهذه الأقسام من المنادى أخف الحركات وهي الفتحة تناسبا مع طول الكلام؛ إذ قال سيبويه: " **وزعم الخليل –رحمه الله– أنهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، ويا أخانا والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا، حين طال الكلام**" [4]؛ أي أن العرب تجنح إلى ما هو أخف في الكلام حتى يتناسب مع طوله؛ حيث يعرف أحد الباحثين هذه العلة قائلا:" **والتعليل يطول الكلام يعني أن الناطق يخفف الجهد فيستخدم أسلوبا ما من الأساليب، أو يفضل حركة تكون أخف من سائر حركات الإعراب كحركة النصب**" [5].

9/ علة العوض:

وتأتي هذه العلة عند سيبويه لتفسير لحاق بعض الحروف أو الكلمات للتراكيب، أو العبارات التي يفترض أنها قد حذفت منها بعض أجزائها فعوض عنها، فهذه العلة" **تقوم على افتراض أصل مقدر**

---

[1] : الآية 275 من سورة البقرة .
[2] : الاقتراح، السيوطي، ص.260، وينظر : شرح هذه العلة في : فيض نشر الانشراح من روض طيء الاقتراح، أبو عبد الله محمد بن الكيب الفارسي، ج1، ص.871.
[3] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.280 .
[4] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.ص.182-183 .
[5] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.278، نقلا عن : التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، شعبان عوض محمد العبيدي، ص.277.

حذف وعوض عنه"[1]. ومن أمثلتها عند سيبويه تعليله للحاق النون الاسم المثنى نحو: رجلان، ورجلين، إذ يقول:" **وتكون الزيادة الثانية نوعا، كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين، وهي النون وحركتها الكسر وذلك قولك، هما الرجلان، ورأيت الرجلين ومررت بالرجلين**" [2] ومن أمثلتها أيضا تعليله إلحاق(ما) بعد (أن) المصدرية عندَ حذف (**كان**) و بقاء اسمها وخبرها في نحو: أما أنت منطلقا انطلقت معك، والأصل: إن كنت منطلقا انطلقت معك، إذ قال سيبويه:" **فإنما هي (أن) ضمت إليها (ما) وهي (ما) للتوكيد، ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل**" [3].وعلة العوض من العلل التي ذكرها الدينوري الجليس والتي تطرد على كلام العرب وشرحها التاج بن مكتوم بقوله:" **وعلة تعويض مثل تعويضهم الميم في (اللّهم) من حرف النداء**" [4]؛ فالميم في (اللّهم) عوضت حرف النداء(يا)، ولذلك لا يجمع بينهما إلا في الضرورة كقوله:

إِنِي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا * دَعَوْتُ :يَا اللَّهُمَ يَا اللَّهُمَ[5].

ففي هذا البيت الشعري جمع حرف النداء (يا) و الميم في (اللّهم) وذلك للضرورة.

10/ علة الفرق:

وردت في مواضع عديدة في كتاب سيبويه، فقد استعمل العرب هذه العلة بغية التفرقة بين أمرين، فلو لم يفرقوا بينهما لأدى ذلك الى التباس[6]. ومثال ذلك ما عالله سيبويه في فتح نون جمع المذكر السالم، وكسر نون المثنى في نحو: مسلمونَ ومسلمانِ؛ إذ فتحوا نون جمع المذكر السالم ليفرقوا بينه وبين المثنى،قال سيبويه:"**وإذا اجتمعت على حد التثنية ، لحقتها زائدتان قال: الأولى منهما المد واللين، والثانية نون، وحال الأولى في السكون وترك التنوين وإنها حرف الإعراب حال الأولى في التثنيةإلا أنها واو مضموم ما قبلها في الرفع، وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها ونونها**

---

[1] : ينظر: الكتاب، ج1،ص.25 .
[2] :المصدر نفسه، ص.ص.18،17 .
[3] : المصدر نفسه،ص.ص.294،293 .
[4] : الاقتراح، السيوطي،ص.ص.293-294 .
[5] : شرح المفصل في النحو، ابن يعيش(ت.643هـ)، ج2، إدارة الطباعة المنيرية، مصر،(د،ط)،(د،ت)، ص.16/بيت غير منسوب .
[6] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي،ص.282 .

مفتوحة، فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما ان حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلف فيهما"[1].

ففي هذا المثال يفرق سيبويه بين نون جمع المذكر السالم و نون المثنى، فكلاهما تلحقهما زائدتان، الأولى هي حرف المد و اللين، و الثانية النون، فالزائدة الأولى هي حرف الإعراب حال الأولى في التثنية، إلا أنها في جمع المذكر السالم هي (واو) مضموم ما قبلها في حالة الرفع، وفي حالة النصب و الجر هي (ياء) مكسور ما قبلها ونونها مفتوحة، أما في المثنى فتكون النون مكسورة، و حرف الإعراب هو حرف المد الألف، إذن فقد فرق بين النونين، إحداهما مفتوحة والأخرى مكسورة، كما فرق بين حرف الإعراب، الأول "الواو" و الآخر هو "الألف".

وقد ترد عند سيبويه في بعض الأحيان بمصطلح (الفصل) كقوله:"**و اعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان، الأولى منهما حرف المد و اللين و هو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون، يكون في الرفع ألفا، ولم يكن واوا ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية ويكون في الجر ياءا مفتوحا ما قبلها، ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع على حد التثنية**" [2]، فالمثنى لا يرفع بالواو، ولا يكسر ما قبل يائه في النصب و الجر فصلا بينه وبين جمع المذكر السالم.

كما نجد ابن الوراق يعرفها بقوله:"**و هي علة تتصل بقصد الإبانة إذ يعطي للحكمين المتشابهين مظهران مختلفان توخيا لدقة الدلالة**"[3]، ومما جاء منها في علل النحو تعليل بناء المفرد المنادى على حركة، حيث يقول:"**لأن المنادى من قبل كان مستحقا للإعراب و كل اسم كان معربا، ثم أزيل عنه الإعراب لعلّة عرضت فيه، وجب أن يبنى على حركة ليكون بينه وبين غيره من الأسماء التي لم تقع قط معربة فرق، نحو(من، كم،وما)، فلهذا وجب أن يبنى المنادى على حركة**"[4]، معناه أن كل

---

[1] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.18، وينظر: ص.13 .
[2] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.17.
[3] : علل النحو، ابن الوراق، ص.84.
[4] : المرجع نفسه، ص.84.

اسم كان معربا بما فيه المنادى المفرد الذي كان يستحق من قبل أن يعرب، لكن أزيل عنه الإعراب حتى يكون هناك فرق بينه و بين الأسماء التي لم تعرب قط من قبيل: من، وكم، وما.

11/ علة القبح:

وردت في مواضع كثيرة في كتاب سيبويه، و تقوم على قبح أمر من الأمور في العبارة أو في الكلمة فيفرون منها إلى ما يحسن و يستحب[1]. و هي علة تأتي عند سيبويه لتفسر إلتزام العرب استعمالا ما، وتركهم الاستعمال الآخر الذي قد يجوز ولكنه قبيح، لأنه قد يكون خلاف الأصل[2].

و مثال ذلك قوله:"**و أما (الألف) و (اللام) فلا يكونان حالا البتة**"، لو قلت:"**مررتُ بزيدٍ القائمَ**" كان قبيحا إذا أردت"**قائما**"[3]، كذلك للتمثيل لهذه العلة عند سيبويه أورد مسالة في الضمائر، حيث يقول:"**لا يجوز لك أن تقول للمخاطب أضرب و لا أقتلك، و لا ضربتك، لما كان المخاطب فاعلا، و جعلت مفعوله نفسه قبح ذلك، لأنهم استغنوا بقولهم أقتل نفسك، عن الكاف وعن إياك... و كذلك المتكلم لا يجوز له أن يقول: أهلكتني و لا أهلكني، لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ذلك، و ذلك لأنهم استغنوا بقولهم: انفع نفسي عن (ني) و عن (إياي)** "[4]

معناه لا يجوز أن يكون الفاعل في ذلك مفعولا ، لأنه لا بد أن يكون الفاعل موجودا قبل وجود المفعول.

فتعليل سيبويه لم يتعد أن ذلك الأسلوب قبيح، و لم يعرف عند العرب فهو تعليل مباشر و مرتبط بالاستعمالات اللغوية[5].

---

[1] : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.ص. 375-377 ،وينظر: دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص. 203,

[2] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي، ص.283.

[3] :الكتاب، سيبويه، ج1، ص.246.

[4] :المصدر نفسه، ج1، ص.385.

[5] : ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يازيد، رسالة ماجستير،ص.65

12/ علة القرب أو المجاورة:

القرب أو المجاورة عند سيبويه و البصريين علة تجعل الشيء يجري على شيء آخر لمجاورته إياه حتى وإن كان ذلك خارجا عن القياس "**وما يدل على رعايتهم جانب القرب والمجاورة أنهم قالوا: جحرُ ضبٍ خربٍ، وماءُ شنٍ باردٍ فأتبعوا الأوصاف إعراب ما قبلها وإن لم يكن المعنى عليه ألا ترى أن الضب لا يوصف بالخراب والشن لا يوصف بالبرودة ، وإنما هي من صفات الجحر والماء**"[1]، فـ"**خرب**" حقه الرفع، لأنه صفة "**جحر**" إلا أنه لما جاور ضب المجرور بالإضافة جر بمجاورته، والأمر سيان بالنسبة لـ" **بارد**".

وقد ترجح هذه العلة عمل عامل دون غيره لقرب جواره للمحمول مثال ذلك أن سيبويه والبصريين يعملون الفعل الثاني من الفعلين المتنازعين لقرب جواره الاسم يقول سيبويه:"**هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك وهو قولك: ضربت وضربني زيدٌ وضربني وضربتُ زيدًا، تحمل الاسم على الفعل الذي يليه،... وإنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره و أنه لا ينقض معنى وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيد**"[2] ،ففي هذا المثال الذي جاء به سيبويه، الفعل الثاني هو الذي قام بالعمل لمجاورته الاسم ففي: ضربت وضربني زيدٌ، الفعل الثاني هو الذي رفع زيد، وفي ضربني وضربتُ زيدًا، كذلك الفعل الثاني هو الذي قام بعمل النصب وذلك لعلة القرب والمجاورة[3].

13/ علة كثرة الاستعمال:

كثرة الاستعمال علة كثيرة الدوران في كتاب سيبويه: و لا تكاد تخل منها مسألة جزئية من الجزئيات التي تتناول الواقع اللغوي[4]. وتأتي في كثير من الأحيان لتفسر لنا بعض الحروف من الكلمة

---

[1] : شرح المفصل، ابن يعيش،ج1،ص.79. وينظر: الكتاب ،ج1،ص. 436.
[2] : الكتاب، سيبويه، ج1، ص.ص. 73-74.
[3] : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدم له أنطونيوس بطرس،ص.ص.211-212.
[4] : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.368.

او حذف بعض الألفاظ من الكلام، و قد أشار عبد السلام محمد هارون إلى كثير من المواضع التي حذف فيها لكثرة الاستعمال[1].

و قد تأتي كثرة الاستعمال عند سيبويه علة لحذف بعض العوامل كحذف الفعل في التحذير، يقول سيبويه:"**وحذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلا من الفعل...**"[2].

و يرى ابن يعيش أن كثرة الاستعمال علة لغوية تؤدي إلى التغيير حيث يقول:"**لكثرة الاستعمال أثر في التغيير، ألا تراهم قالوا: أيش والمراد: أي شيء، و قالوا: لا أدر فغيروا هذه الأشياء لضرب من التخفيف عند كثرة الاستعمال**"[3].

كما نجدها عند ابن الوراق أنها "**علة يستدل بها في الغالب لبيان بضعة أحكام منها الحذف**" [4]، ومن أمثلتها عنده تعليله حذف (من) من الأفعال التي تتعدى بحرف الجر قال:"**ألا ترى أن قولك: اخترتُ الرجالَ زيدًا، أن لفظ الاختيار يقتضي تبعيضا، فلهذا جاز حذف "من" لدلالة الفعل عليها**" [5]، معناه أن هناك بعض الأفعال تتعدى بحرف الجر لكن بما أن الفعل "اختار" يقتضي اختيار البعض جاز حذف "من" لأن الفعل يدل عليها.

ومنه ما يحذف استخفافا لكثرته في كلامهم، كقولهم:" **سميتك زيدًا، و كنيتك أبا عبد الله لأن هذه الأشياء قد كثرت في كلامهم فاستخفوها، فحذفوا حرف الجر**"[6]، أي الأحق أن نقول: سميتك بزيدٍ، و كنيتك بأبي عبد الله، إلا أن لكثرة استعمال هذه الاشياء في كلامهم استخفوها فحذفوا حرف الجر.

---

[1] : ينظر: الكتاب، "الفهارس التحليلية" ،ج5، ص.ص.300-303.
[2] : الكتاب، ح1،ص.274.
[3] : شرح المفصل، ابن يعيش،ج4، ص.102.
[4] :علل النحو، ابن الوراق، ص.84.
[5] : علل النحو، ابن الوراق، ص.84.
[6] : المصدر نفسه، ص.79.

14/ علة المشابهة:

التعليل بالمشابهة تزخر به كتب النحاة ، متقدمين و متأخرين، فهي ملجا النحاة حين يجدون ما يخرق أصولهم في كثير من الأحيان، إذ أنهم قسموا الكلام إلى ثلاثة أقسام و أعطوا كل قسم حده وأصوله، وحين يخرج الاستعمال اللغوي إلى غير ما بنوا تكون المشابهة هي المتكأ للخروج من هذا الإشكال اللغوي[1].

و هي علة لغوية كثيرة الورود، فسيبويه وهو يعالج مختلف موضوعات اللغة يسعى إلى أن يجمع شتات هذه الموضوعات لينظمها في خيط واحد حتى تكون بمثابة القانون العام الذي ينظم تعليم اللغة، إذ أن اللغة ليست نظاما محكما مطردا، و لذلك وضع سيبويه العلل اللغوية ليقرب بين الأشياء المتباعدة حتى تبدو اللغة أقرب ما تكون إلى التجانس و الاطراد، و من هذه العلل التي تحقق لسيبويه ما أراده و ابتغاه علة الشبه، فقد علل بها لكل ظاهرة لغوية خالفت ما قرره و أصله فشبهها بما ثبت واستقر من القواعد المقررة[2].

و قد يسميها في بعض المواضع (**المضارعة**)[3].

لننظر إلى هذا التعليل الذي يعلل لإعراب المضارع و تسميته باسمه بأنه يضارع أو يشابه اسم الفاعل في معناه و قوعه موقعه:" **فإنك تقول إن عبد الله لَيَفْعَلُ، كما تقول إن عبد الله لفاعل فيما تريد من معنى، وأيضا فإنك تلحق به لام الابتداء كما ألحقتها باسم الفاعل في نفس العبارتين المذكورتين، و هي لا تدخل إلا على الأسماء، ويمتنع دخولها على الأفعال الماضية. و بهذا كله استحق المضارع أن يعرب و أن يدخل على آخره الرفع و النصب و الجزم**"[4].

---

[1] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي، ص.284، نقلا عن :المشابهة في النحو العربي، نعمان عنبر الابراهيمي، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة البصرة،2002م : التمهيد.هـ.

[2] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، ص.284، نقلا عن : التعليل اللغوي في كتاب سيبويه، شعبان عوض محمد العبيدي،ص.279.

[3] : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص.380.

[4] : الكتاب ،سيبويه،ج1، ص.261.

و نجد هذه العلة عند ابن الوراق **"تقوم على اكتساب المتشابهين حكما واحدا"**[1] ،ومن أمثلتها في "علل النحو" تعليل إضافة "حيث" إلى الفعل، إذ علله ابن الوراق بقوله:" **فأما "حيث" من ظروف المكان فيجوز إضافتها إلى الفعل، تشبيها بـــ " حين"؛ لأنها مبهمة في المكان، كإبهام "حين" في الزمان، و لذلك جاز إضافتها الى الفعل"**[2]، كذلكَ تعليله فتح نون "تضربينَ، قال:" **إن قولنا: أنتِ تضربينَ، و إن كان خطابا للواحدة، فهو مشبه للفظ الجمع، ألا ترى أن الجمع في حال النصب والجر يكون آخره ياء قبلها كسرة، فلما شابه لفظ الجمع أجري بمجراه لهذه العلة، وفتحت النون تشبيها بنون الجمع في اللفظ"**[3].

15/ علة المشاكلة أو المناسبة:

وهي علة قد تعتمد في أكثر الأحيان على اللفظ، إذ تؤدي إلى اختيار أمر من الأمور دون غيره لأنه يؤدي إلى المشاكلة أو المطابقة في الكلام وتطابق الألفاظ وتشاكلها أفضل من تخالفها، فمن ذلك أن الاسم المشغول عنه إذا عطف على جملة فعلية نحو: **رأيتُ زيدًا وعمرًا كلمتُه**، فالمرجح نصب هذا الاسم طلبا للمناسبة بين الجملتين، لأنه من نصب "**عمرًا**" فقد عطف جملة فعلية على فعلية، ومن رفع "**عمرًا**" فقد عطف جملة اسمية على فعلية، وتناسب المتعاطفين أفضل من تخالفها[4].

إذ قال سيبويه:" **وإنما اختير النصب هاهنا، لأن اسم الأول مبني على الفعل، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم[...] ليجري الآخر على ما جرى عليه الذي يليه قبله، إذ كان لا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل[...] فكان أن يكون الكلام على وجه واحد إذا كان لا يمتنع الآخر من أن يكون مبنيا على ما بني عليه الأول – أقرب في المأخذ"**[5].

---

[1] : علل النحو،ابن الوراق، ص.83.
[2] : المصدر نفسه، ص.84.
[3] : علل النحو،ابن الوراق، ص.84.
[4] : العلل النحوية في كتاب سبويه،أسعد خلف العوادي،ص.287 .
[5] : الكتاب، سيبويه،ج1،ص.88 .

فمثلا في هذه الجملة (**رأيت زيدًا وعمرًا كلمتُه**) بناءا على قول سيبويه المفعول به هو "**زيدًا**" نصب بالفعل "**رأيت**" و حمل (**عمرًا**) عليه، وهذا لا يغير في المعنى، وبهذا يكون الكلام على وجه واحد.

وعلة المشاكلة من العلل التي ذكرها الدينوري الجليس،وشرحها التاج بن مكتوم، مثل قوله تعالى:"**سَلَاسِلاً وَ أَغْلَالاً**" [1]، فقد نونت "**سَلَاسِلاً**" مع أنه الموجب ان تمنع من الصرف، لأنها على صيغة منتهى الجموع، لكنها نونت لمشاكلة ، أي مناسبة "**أَغْلَالاً**"[2].

16/ علة النظير:

وهي علة تجعل الشيء يجري على شيء آخر في الإعراب لمناظرته له في أمر من الأمور[3].وقد علل بها سيبويه ووردت مرات عديدة في كتابه، فتاء جمع المؤنث السالم تكسر في النصب، وعلة ذلك لأن هذه في التأنيث نظيرة واو و ياء جمع المذكر السالم في التذكير فاجروها في النصب إذ قال سيبويه:" **ومن ثم جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة ، لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كالواو والياء، والتنوين بمنزلة النون، لأنها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير فاجروها مجراها**"[4].

وكذلك نصب الأفعال الخمسة كجزمها بحذف النون نحو: لن يفعلا و لم يفعلا كما كان نصب جمع المذكر السالم كجره، حملوا النصب على الجزم في الأفعال كما حملوها على الجر في الاسماء، والعلة هي لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء إذ قال سيبويه:" **ووافق النصب الجزم في الحذف كما وافق النصب الجر في الأسماء، لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، و الأسماء ليست لها في الجزم نصيب كما أنه ليس للفعل في الجر نصيب. وذلك قولك: هما يفعلان ولم**

---

[1] : الآية 04 من سورة الانسان .
[2] : الاقتراح، السيوطي،ص.260 .
[3] : العلل النحوية في كتاب سبويه،أسعد خلف العوادي،ص.287 .
[4] : الكتاب، سيبويه،ج1،ص.18 .

يفعلا،ولن يفعلا " [1]، وهذه العلة قد ذكرها السيوطي ونقلها عن الجليس النحوي ، ضمن ما صنفه من علل تطرد على كلام العرب، وشرحها التاج بن مكتوم قائلا:" **وعلة نظير مثل كسرهم أحد الساكنين إذا التقيا في الجزم حملا على الجر إذ هو نظيره**" [2]، لأن الجر في الاسم هو نظير الجزم في الفعل.

فهذه أشهر العلل في كتاب سيبويه لمسائل النحو، لأنها الأكثر دورانا واطرادا في الكلام، على أن هناك عللا أخرى غيرما ذكرته قد علل بها سيبويه ولكنها لم يكثر دورانها في الكتاب ككثرة هذه العلل وقد اشارت إليها خديجة الحديثي في كتابها: " **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**" [3]، ولذلك فإن هذه العلل التي ذكرتها ليست كل العلل في الكتاب وإنما المشهور منها، وهي كافية لإعطاء صورة واضحة عن أنواع العلل في كتاب سيبويه.

وكل هذه العلل تدلنا على اهتمام سيبويه وشيخه الخليل بالعلة النحوية واسفادتها منها في تثبيت الأحكام، أو شرحها، وتفسيرها لتثبت في ذهن الدارس والمتعلم، ويستطيع بها مقارنة حكم بآخر، والتفريق بينها، والموازنة بين الأحكام المختلفة على اختلاف المواضع التي يحتاجون فيها إلى التعليل[4].

[1] : الكتاب، سيبويه،ج1،ص.19 .
[2] : الاقتراح، السيوطي،ص. ص.71-72 .
[3] : ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه،خديجة الحديثي،ص.ص.388-389 .
[4] : دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي،ص211 .

المبحث الثالث: أسلوب سيبويه في التعليل النحوي:

بعد الاطلاع على العلل النحوية في كتاب سيبويه يتضح أن أسلوبه في التعليل النحوي يتميز بمجموعة من الخصائص أستطيع عرضها على النحو الآتي:

1/ لم يكن يصرح بلفظ العلة عند تحليله الاحكام والمسائل النحوية إلا قليلا: لقد استعمل سيبويه تعليلات كثيرة في كتابه، إلا أنه لم يكن يصرح بلفظ العلة إلا قليلا، ويكتفي بأن يقول: (**لأي شيء) أو (لأنه) أو (لأن) أو (وذلك لأن)**...، وما الى ذلك مما يدل على أن ما بعده سببا لما قبله من حكم أو نحوه [1]، ومعنى هذا كله أنه بدل ان يصرح بالعلة استخدم عبارات وألفاظ تدل على هذا كله.

مما يجعل القول ان التعليل عند سيبويه لم يكن غاية، وإنما كان يأتي به لتفسير الأحكام والمسائل وتوضيحها وتعزيزها، وهذا ما هو واضح في قول مازن المبارك:" **يذكر سيبويه العلل التي يختارها بعقب الأحكام دون أن يشير الى أنه يعلل ودون أن يقول- كما صار النحاة من بعده يقولون- والعلة في ذلك كذا...، و ذلك لان سيبويه كان يوجه عنايته للنحو نفسه، فإذا لجأ إلى التعليل فلتثبيت الحكم النحوي و تأييده ولم يكن مفتونا بإظهار براعته وتوجيه عنايته إلى العلة من حيث هي كما هو الشأن عند النحوين من بعده**"[2] ، وهذا الأسلوب في التعليل هو الذي كان سائدا ومعروفا عند النحاة حتى أواخر القرن الثاني الهجري.فهمهم كان مقتصرا على تعريف العلة من حيث هي سبب الحكم، مع عدم محاولتهم للتفنن في استخراج العلل، أما نحاة القرنين الثالث والرابع الهجريين، فكانت عللهم تتسم بالطابع الفلسفي، ومع هذا كله نجد سيبويه قد صرح بلفظة العلة أو بما معناها كالسبب ونحوه[3].

---

[1] : أحكام الوجوب في كتاب سيبويه، موزة المقبالي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء،ط.2009،1م، ص.116.

[2] : النحو العربي، مازن المبارك،ص.66 .

[3] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد الخلف العوادي،ص.289 .

2/ كثيرا ما يورد العلة ثم يشبعا بعلى اخرى قد تكون أوضح منها توضيحا لتلك العلة وتقوية لها: كثيرا ما كان سيبويه يبين علة الحكم في المسالة ثم يؤكد هذه العلة و يقويها بتمثيلها بغيرها من المسائل التي أشبهتها في العلة[1]. وقد علل هذا بمثال و ذلك تعليله لحذف الخبر بعد لولا لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ثم يشبهها بحذف الكلام من "أمّا لا" إذ زعم الخليل أنهم أرادوا: **إن كنت لا تفعل غيره فافعل كذا و كذا أمّا لا**، و لكنهم حذفوه لكثرة الاستعمال، و شبهها أيضا بحذف الكلام من (حينئذ، الآن)؛ إذ حذف الكلام لكثرة الاستعمال[2].

ومنها قول سيبويه:" **وقال بعض العرب: (قال فلانة) وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك: حضر القاضي إمرأةٌ، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلا من شيء كالمعاقبة نحو: زنادقة وزناديق، فتحذف الياء لمكان الهاء، وكما قالوا من مُغْتَلِمٍ مُغَيْلِمٍ وَ مُغَيْلِيمْ، وكأن الياء صارت بدلا مما حذفوا وإنما حذفوا لأنهم صار عندهم اظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء، كما كفاهم الجميع والاثنان حين أظهروهم عن الواو والألف**"[3]، معناه الأصل أن نقول: قالت فلانة، ونقول: حضرت القاضي امرأة، لأن امرأة وفلانة مؤنثتين، أي تأنيث الفعل. لكن لما كان بين الفعل والفاعل فاصل لم نؤنث فاستغنينا عن التأنيث (**حضرت**) و (**قالت**)، فكان سبب عدم التأنيث راجع للفعل وهذا هو قوله (**يصير الشيء بدلا من الشيء الآخر**)، وكذلك لفظة (**زنادقة**) حيث نحذف التاء نأتي بالياء في الجمع فنقول(**زناديق**)، وحين نحذف الياء في الجمع نأتي بالتاء في المفرد وهذا الأمر شبيه في لفظة (**مغتلم**)، ويرى أسعد خلف العوادي أن السبب الذي أدى بسيبويه إلى استخدام هذا الاسلوب و تتبعه في تعليلاته النحوية، أنه كان يعتبرها عللا تعليمية وذلك لتسهيل فهمها لدى القارىء، و ترسيخها في ذهنه وكذلك تعزيزها و تقويتها[4].

---

[1] : دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي ،ص.192.
[2] : الكتاب، سيبويه،ج1، ص.ص. 293-294.
[3] : المصدر نفسه،ج1، ص.45 .
[4] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد الخلف العوادي،ص.291 .

3/ **أسلوبه قائم على التمثيل**:يستعين سيبويه في تعليلاته النحوية بالأمثلة التعليمية مدعما بها والسبب الذي أدى به إلى اتباع هذا الأسلوب هو توضيح العلة بما يناسبها من الأمثلة التعليمية من كلام العرب، وهذا ايضا ما يؤكد لنا بأن علله تعليمية، وأنها تتم من داخل لغة العرب[1].

و من أمثلتها قوله:" **و اعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي تشغل به (كان) المعرفة، لأنه حد الكلام، لأنها شيء واحد، وليس بمنزلة قولك، ضَرَبَ رَجُلٌ زَيْدًا، لأنهما شيئان مختلفان، وهما في كان بمنزلتهما في الابتداء إذا قلت: عبد الله منطلق، تبتدئ بالأعرف ثم تذكر الخبر، وذلك قولك: كان زيدٌ حليمًا، و كان حليمًا زيدٌ،لا عليك أقدمت أم أخرت ، إلا أنه على ما وصفت لك في قولك: ضرب زيدًا عبدُ الله، فإذا قلت: كان زيد، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنما ينتظر الخبر فإذا قلت: حليمًا، فقد أعلمته مثل ما علمت، فإذا قلت: كان حليمًا فإنما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرا في اللفظ. فإن قلت: كان حليم أو رجل فقد بدات بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي يترل به المخاطب مترلتك في المعرفة، فكرهوا أن يقربوا باب ليس**" [2]، وأفهم من هذا القول أن "**كان**" تهتم بالمعرفة، فلو قلت: كان عبدُ الله (**وهو معرفة**) ننتظر الوصف (**منطلقًا**) و لو قلت (**كان منطلقًا**) فننتظر صاحب الصفة و هو مبدوء به وإن كان مؤخرا في اللفظ. وإذا قلت: (كان حليم أو رجل) بدأت بنكرة وليس أن تخبر المخاطب بالنكرة فهذا مرذول في العربية ومن خلال هذا ألاحظ ان سيبويه يعتمد كثيرا على الأمثلة لتوضيح ما أراد ان يبينه.

4/ **قد يكثر من التعليلات في الموضع الواحد**:ترى خديجة الحديثي أنه "**قد نجد سيبويه يأتي بالعلل المتتابعة في الموضع الواحد وعلى اختلاف ما يعلله من الأحكام بسهولة، ومن غير تعقيد أو اضطراب في المعنى ولا في الأسلوب**" [3]، ومثال ذلك قوله في باب متصرف "**رويد**" :" **واعلم أن**

[1] : المصدر نفسه، ص.292 .
[2] : الكتاب، سيبويه،ج1، ص.48 .
[3] : دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي ،ص.194 .

رويدا تلحقها الكاف و هي في موضع (أفعل) وذلك قولك: (رويدك زيدا) و (رويدكم زيدا) وهذه الكاف التي لحقت إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص، لأن رويدا تقع للواحد والجمع والذكر والأنثى، فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعني بمن لا يعني، وانما حذفها في الأول استغناء بعلم المخاطب إنه لا يعني غيره"[1].فيرى أنّ (رويدا) تلحقها الكاف باعتبار المخاطب، فلو أردتَ واحد قلتَ (رويدك زيدا)، و لو أردت اثنين لقلت (رويدكما زيدا)، ولو اردت الجمع لقلت (رويدكم)، فهي تبين المخصوص من المخاطب لأنها تقع وتدل على الجمع والمفرد و المثنى، فلو قلت (رويد) لَعُلِمَ الأعداد الثلاثة منها، و لما أضفت "الكاف" خصصت المخاطب.

5/ **أسلوبه في الغالب قائم على المحاولة والأسئلة والأجوبة بينه وبين الخليل**:لقد اعتمد سيبويه في أغلب تعليلاته النحوية على تعليلات الخليل، ولأمانته في النقل عن شيخه كان يورد تلك التعليلات كما هي بأسلوب المحاورة بينه وبين الخليل، ويرى أسعد خلف العوادي أن سيبويه كان يسأل دائما عن العلة والخليل يجيب عنها بأسلوب تعليمي واضح كي تكون العلة واضحة ومفهومة لدى القارىء، ولذلك لأنها قد تمت في جو تعليمي قائم على السؤال والجواب بين التلميذ واستاذه، وهذا ما يثبت تعليمية علل سيبويه، وبُعدهاعن فلسفة الكلام لكن هذه الأسئلة تختلف عن الأسئلة التي كان علماء القرن الرابع الهجري وغيرهم يأخذون بها في تعليلاتهم للمسائل النحوية، وذلك لأن اسئلتهم كانت مبنية على الافتراض والتخيل خارج الاجواء التعليمية التي ينقلها سيبويه[2].

6/ **قد يذكر الحكم المعلل صراحة وقد لا يذكره**:قد لا يصرح سيبويه بالحكم الذي يريد تعليله، و إنما يكتفي بأمثلة يوضح من خلالها الحكم فيُفهَمُ، ثم يبدأ بتعليله، ومثاله على هذا قوله: **"اعلم أنه يقبح زيدًا عليك، وزيدًا حذرك، لأنه ليس من أمثلة الفعل، فقبح أن يجري ما ليس من**

[1] : الكتاب، سيبويه،ج1، ص.244 .
[2] : العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد الخلف العوادي،ص.291 .

الأمثلة مجراها إلا أن تقول: زيدًا، فتنصب بإضمارك الفعل ثم تذكر عليك بعد ذلك، فليس يقوى هذا قوة الفعل لأنه ليس بفعل، لا يتصرف تصرف الفاعل الذي في معنى الفعل"[1].

فهو هنا يشير إلى العلة بطريقة غير مباشرة وذلك حينما يقول: (**يقبح**) ؛معناه قبيح في العربية وهذا هو **الحكم**، وشرع في التعليل حينما قال: "**لأنه ليس من أمثلة الفعل**".

[1] : الكتاب، سيبويه،ج1، ص.ص.252-253 .

الفصل الثاني :العّلة النّحويّة عند ابن جنّي في كتابه "الخصائص" (الجزء الأول)

المبحث الأول :محّطات موجزة عند ابن جنّي في كتابه "الخصائص" ج 1

المبحث الثاني : أنواع العلل النّحويّة المتداولة في كتاب الخصائص ج 1

المبحث الثالث :منهج ابن جنّي في التعليل النّحوي

المبحث الأول : محطات موجزة في حياة ابن جني وتعريف كتابه الخصائص:

أولا : نبذة موجزة عن حياته :

إنّ الحديث عن عَلَم بارز في اللغة العربية **كابن جني** مثلا لحديث متشعب الفروع،وإنّ الباحث ليجد نفسه أمام حياة غنية خصبة جديرة بالدراسة والبحث ، لذلك سأقف عند أهم المحطات البارزة في حياته .

أ-سيرته الذاتية :

- **نسبه** : هو" **أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ** "، النّحوي ، اللغويّ[1] كان يُكنى (أبو الفتح النحوي)[2] ،و جني :علم رومي ،و يذكرون أنه معرب كني ، وجني تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ اليونانيgennetus ومعنى لفظ جني بالرومية:الفاضل

يقول **ابن ماكولا** في كتابه المؤتلف والمختلفً وحكى لي إسماعيل بن المؤتمل أنّ أبا الفتح" أنّ أباه كان فاضلا بالرومية.

وجِني بكسر الجيم وكسر النون مشددة ،ولا تشدّد الياء كياء النّسب إذ ليست بها[3].

كان والده مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي، يقول ابن جني :

فَإِنْ أَصْبَحَ بِلَا نَسَبٍ فَعِلْمِي فِي الوَرَى نَسَبِي

عَلَى أَنِّي أَؤُولُ إِلَى قُرُومٍ سَـــادَةٍ نُـــجُـــبِ[4]

---

[1] : البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، خرج أحاديثه. محمد بيومي، عبد الله المنشاوي محمد رضوان مهنا، ج11، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ط)، (د.ت)، ص.345

[2]: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح.محمد أبو الفضل، ج.2، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د.ط)، 2003م، ص.132.

[3]: الخصائص، ابن جني، تح.محمد علي النجار، ج.1، ص.8

[4]: نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، ج1، النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص.25

هذه أبيات يؤكد بها نسبه الرومي ، إضافة إلى افتخاره في علمه وكأنّه يقصد أنّ من رفعه علمه لا يؤخره نسبه.

– **مولده** : ولد جني بالموصل[1] أمّا سنة ميلاده فقيل إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة [2]

ويذهب شوقي ضيفً وفاضل صالح السامرائي أنّ مولده كان في حدود عشرين وثلاثمائة [3] ولعل من أهمّ الآراء ما ذهب إليه محمد علي النجار أن ولادته كانت في حدود اثنتين وثلاثمائة [4].

– **بيئته** : نشأ وترعرع ،وأخذ العلم عن مشايخه ، فقد كانت الموصل آنذاك حاضرة من حواضر العلم الإسلامي التي يشار إليها بالبنان في العلم وكثرة المشايخ، يقول المقدسي" في حديثه عن الموصل **بلد جليل ،حسن البناء ،طيب الهواء ،صحيح الماء ،كثير الملوك والمشايخ ،لايخلو من إسناد عال وفقيه مذكور**.[5]

وقد كان هذا البلد يعج بدور العلم والمكتبات (دور العلم المعاهد العامة للدرس والاستنساخ والترجمة والتأليف للراغبين في العلم وخاصة غير القادرين على اقتناء الكتب بسبب غلائها ونذرتها في تلك العصور).

ومن تلك الدور (دار الموصل) والتي أسسها أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصلي الشافعي (ت،323هـ)،وقد جعل في هذه الدار خزانة تحوي العديد من الكتب ،وفي مختلف العلوم ،وكانت تفتح كل يوم و لم يمنع أحدا من الدخول إليها حتى الغرباء من طلاب العلم .

---

[1]. مختصر القوافي، ابن جني، قدم له وحققه عليه.أحمد عليّ محمد، مكتبة الزهراء، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص.12.
[2]. بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص.132.
[3]. ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يازيد، نقلا عن.ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، ص.40.
[4]. الخصائص، ابن جني، تح.محمد علي النجار، ج1، ص.9.
[5]. ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط.1، 1990م، نقلا عن.أحسن التقاسيم،ص.138.

تلك هي بيئة ابن جني ، بيئة العلم والعلماء فلا عجب حينئذ من ثقافته؛ إذ كانت هذه البيئة المصدر الأول الذي غذاه .

-عصره :لقد عاش ابن جنيً في القرن الرابع للهجرة ،ذلك القرن الذي عرف حيرة العلماء والأدباء الذين عوضوا ما أصاب الأمة من اضطراب سياسي .وهو قرن متميز، قال فيه ناجي معروفً وهو يوازن ما كانت عليه حضارة العرب بحضارة الغرب "[1]"وإذا كانت البلاد العربية في القرن الرابع الهجري ؛أي: القرن العاشر ميلادي مليئة بأمثال "ابن الهيثم البصري" واضع علم البصريات ،و"الرئيس ابن علي بن سينا الطبيب "العالم الفلكي،و"عليّ بن العباس واضع أول موسوعة طبية للعيون ،و أبو القاسم" أعظم جراح فإنّ قسطنطين الإغريقي بدأ ينقل الكتب الطبية العربية إلى اللاتينيّة في القرن الحادي عشر الميلاديً[2].

- وفاته : توفي ابن جنيً سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة [3](وقد إختلفت الروايات في تاريخ وفاته) ودفن عند مقبرة شيخه أبي علي الفارسيً في مقبرة الشونيزي [4]، وهي المقبرة المعروفة اليوم في بغداد باسم مقبرة الشيخ جنيد .

وكان له ثلاثة أولاد (عليّ وعال وعلاء)وكلهم فضلاء .[5]

ب- شيوخه وتلامذته :

- شيوخه :لقد كان" ابن جنيً يصحب شيوخه ويأخذ عنهم العلم ،ويذكر في أحيان كثيرة سلسلة السند في رواية ما يأخذه عن شيوخه ،فكان أمينا في الأخذ عنهم ،حريصا على ذكر عباراتهم بنصها

---

[1]: ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، ص.ص.13-14
[2]: المرجع نفسه، ص.17.
[3]: العقد الثمين في تراجم النحويين، الذهبيّ، تح.يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص.78
[4]: ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يازيد، نقلا عن.ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، ص.26
[5]: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج5،ص.26

،إذا أمكنه ذلك ،وإلّا أشار إلى أن هذا معنى ما قاله فلان، ومن أمثلة ذلك :كذا عهد إليّ أبو عليّ- رحمه الله- في هذه، وهذا لفضه لي فيه البتة [1]. هذا محصول معنى أبي علي ، فأمّا نفس لفظه فلا يحضرني الآن حقيقة صورته .[2]

- **صحبته لأستاذه أبي علي الفارسي** :ولعل أكثر هؤلاء الشيوخ أثرا في نفسه هو أبو علي النحوي [3]،فقد أخذ عنه وصحبه أربعين سنة، وكان سبب هذه الصحبة أنّ :أبا علي الفارسي كان قد سافر إلي الموصل فدخل إلى الجامع ، فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يُقرئ النحو وهو شاب ،وكان بين يديه متعلّم وهو يكلمه في قلب الواو ألفا ،نحو **قام** "و"**قال**"، فاعترض عليه أبو علي فوجد مقصّرا فقال له أبو علي :زبّبت قبل أن تحصرم .ثم قال أبو علي فوجده مقصّرا فسأل عنه ،فقيل له :هذا أبو علي الفارسي" النحوي ،فأخذ في طلبه ، فوجده يترل إلى السّميريّة (بغداد) فترل معه في الحال ،ولزمه منذ ذلك الوقت إلى أن مات أبو علي [4].

وأخذ عنه وصنّف في زمانه وقد اطلع أبو علي على تصانيفه واستجادها [5] .كما أنّه أخذ اللغة والأدب والقراءات عن علماء آخرين كثر منهم :

-أحمد بن محمد الموصلي .

- أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ. [6]

- أبو الحسين علي بن عمرو .[7]

---

[1]:ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، ص.17.
[2]: الخصائص، ابن جني، تح.محمد علي النجار، ج2، ص.18، ص.20.
[3]: ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، ص.20.
[4]: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، ابن الأنباريّ، ص.288.
[5]: كتاب العروض، ابن جني، تح.حسين عبد الجليل يوسف، دار السلام، القاهرة، ط.1، 2007م، ص.10.
[6]:مختصر القوافي، ابن جني، ص.ص.12-13.
[7]: الخصائص، ابن جني، تح.محمد علي النجار، ج1، ص.80.

- أبو بكر محمد بن علي القاسم الذهبي. [1]

- أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم. [2]

وقد أكثر ابن جني النقل عنه في كتبه وخاصة الخصائص .

-تلامذته : بعد وفاة أبي علي سنة(377هـ) تصّدر ابن جني للتدريس مكان شيخه في بغداد إلي أن (ت.392هـ).وبذلك تكون مدة تدريسه لا تزيد عن خمس عشرة سنة وهي مدة قصيرة ،وهذا ما جعل تلامذته يعدّون على الأصابع .وأشهر من أخذ عنه :

- عمرو بن ثابت الثمانيني .

- عبد السلام بن الحسن البصري .

- الحسين بن أحمد .

- أبو الحسن السمسمي.

- علي بن زيد القاشاني النحوي .

- ثابت بن محمد الجرحاني [3].

-الشريف الرضيّ : الشاعر المشهور أبو الحسن محمد بن الحسين موسى [4].وقد توطدت الصلة بينهما ، فلم تكن مجرد علاقة تلميذ بأستاذه ، وإنّما هي علاقة أخ بأخيه ، وقد توفي ابن جني قبل الشريف الرضيّ (ت،406هـ) بأربعة عشر عاما ولمّا بلغه خبر وفاة ابن جني رثاه بقصيدة مطلعها [1]:

---

[1]: المصدر نفسه، ج3، ص.299

[2]: مختصر القوافي، ابن جني، ص.13

[3]: ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، ص.ص.24-25

[4]: المرجع نفسه، ص.ص.25-26

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْخُطُوبِ الطَّوَارِقِ وَلِلْعَظْمِ يُرْمَى كُلّ يَوْمٍ بِعَارِقِ

لِتَبْكِ أَبَا الفَتْحِ العُيُونُ بِدَمْعِهَا وَأَلْسُنُنَا مِنْ بَعْدِهَا بِالمَنَاطِقِ [2]

ج- أثاره العلمية :

لقد خلّف ابن جني مصنفات عدة ، أغنت المكتبات وكانت الأرضية التي ارتكز عليها الباحثون وطلاب العلم من بعده ، ويبلغ عدد مصنفاته سبعة وستون مصنفا [3] .تنوعت مابين وجيز، ووسيط ،وبسيط، منها ما هو مطبوع ومنها ما ذكر المفهرسون مكان وجوده ، ومنها مالم يذكر في فهارس المخطوطات ، وهذا لا يعني فقدان هذا الأخير فهناك كثير من المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبات الشخصية .

ومن أشهر كتب ابن جني المطبوعة :

- التصريف الملوكي ، حققه سعيد النعسان ، دمشق، 1390هـ .

- الخصائص ، حققه محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية، 1371هـ.

- سر صناعة الإعراب ، حقق الجزء الأول منه لجنة من الأساتذة مصطفي السقا ،ومحمد الزفزاف ، وإبراهيم مصطفي ،وعبد الله أمين ،القاهرة ،1954م ، ثم حقق الجزء الثاني منه أحمد رشيد ،سعيد محمود مكتوب بالآلة الكاتبة 1975م ، رسالة ماجستير في الأزهر ، ثم حقق الكتاب كاملا حسن هنداوي ، دمشق، 1980م

- العروض ، حققه حسن شاذلي فرهود 1972م.

[1]: المرجع نفسه، ص.28

[2]: الديوان، الشريف الرضي، تصحيح وتقديم.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص.ص.63-65

[3]: ابن جني عالم العربية، حسين سعيد النعيمي، ص.56، نقلا عن.ابن جني النحوي، ص.ص.84-93

-علل التثنية ، رسالة حققها عبد القادر المهيري ، في حوليات الجامعة التونسية ، العدد الثاني ، 1965م [1].

- اللّمع في العربية، حققه حامد المؤمن ،بيروت، 1970م

- مختصر القوافي ،حققه حسن شاذلي فرهود، 1975م

- المنصف شرح تصريف المازني ،حققه إبراهيم مصطفي وعبد الله أمين ، القاهرة 1954م[2].

ثانيا : تعريف كتاب الخصائص :

أ- مضمونه : جاء كتاب الخصائص"لأبي الفتح عثمان بن جني زاخرا بالقواعد الأصولية : كالسماع والقياس والعلّة وتركيب اللغات وغيرها [3].وهو كتاب قيم في اللغـــة ، ترك أثرا بالغا عند كثير من العلماء والأدباء والباحثين والمشتغلين باللغة العربية وفقهها، وكان بمثابة الأرضية التي هيّأت للباحثين آفاق بحث جديدة .وقد تناول الباحثون مواده بالتنقيب والتمحيص والدرس [4]. وهو كتاب يبحث في أصول علم العربية ، ونجد فيه أراء سديدة ، تتصل بعلم اللغة العام ولا تقتصر علي العربية وحدها ،ويقول ابن جني" في خطبة كتابه : أن أحدا من علماء البصرة أو الكوفة لم يتطرق إلى موضوع أصول النحو لوعورة مسلكه [5]،وأبو بكر محمد بن السري" (ت.316هـــ)المعروف "بابن السراج" لم يلمّ إلّا بترر يسير في كتابه "الأصول مقارنة بما تطرق إليه "ابن جني" في الخصائص، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة (ت.215هـــ) عندما ألّف كتيّبا "المقاييس في النحو"؛ أي

---

[1]: ابن جني عالم العربية، النعيمي، ص.57

[2]: المرجع نفسه، ص.58

[3]: فيض الانشراح من روض طيء الاقتراح، أبو عبد الله محمد بن الطيب الفارسي، ج1، ص.8

[4]: الخصائص، ابن جني، ج1، ص.3

[5]: نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، ج1، ص.28

الأصول التي يقاس عليها فإنّ أبن جني قد كفى بتأليف الخصائص كلفة التعب وكافاه على ما تفضل به من علم .[1]

ب- سبب تأليفه : لقد ألّف ابن جني كتابه الخصائص لإهدائه إلى أحد الأعيان في عصره وهو بهاء الدولة الذي حكم البغداديين (379هـ-403).[2] يظهر ذلك في قوله : هذا أطال الله بقاء مولانا الملك. [3]

"السيد المنصور المؤيد بهاء الدولة ،وضياء الملة ،وغياب الأمة ،وأدام ملكه ونصره ،وسلطانه وبحمده وتأييده وسموه ،وكبت عدوه ، ... .وربما كانت الحاجة إلى تأليف كتاب في أصول النحو على منوال أصول الكلام وأصول الفقه سببا في تأليفه وهذا لم يسبق إليه أحد : **وذلك أننا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقهً.**[4]

ويصرّح ابن جني أنّ شخصا يصفه بإلمامه لعلم العربية دون التصريح باسمه هو الذي طلب منه إنشاء هذا العلم ،ويبدو أنه كان صديقا له :**ثم إنّ بعض من يعتادني ،ويلمّ لقراءة هذا العلم بي.،ممن آنس بصحبته لي ، وارتضي حال أخده عني ، سأل فأطال المسألة ، وأكثر الحفاوة والملاينة، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب ، وأولّيه طرفا من العناية والانصباب فجمعت بين اعتقاده من وجوب ذلك عليّ ، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي ،فبدأت به ، ووضعت يدي فيه ، واستعنت الله على علمه ، واستمددته سبحانه من إرشاده وتوفيقه وهو -عزّ اسمه- ،مؤتّى ذلك بقدرته ،وطول مشيئته**[5].

---

[1]: نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، ج1، ص.29
[2]: ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يازيد، ص.24
[3]: نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، ج1، ص.30
[4]: المرجع نفسه، ص.31
[5]: الخصائص، ابن جني، ج1، ص.3

ج-**منهجه** : لقد لاحظ ابن جني إلى سد فراغ النحو بأصول النحو قبل سواه من علماء اللغة وذلك على غرار ما صنع الفقهاء من الأصول والمتكلمين لعلم الكلام ،وهذا ما يظهر في كتابه (الخصائص)[1].

وذلك من خلال التطرق إلى جوانب متعددة من مستويات الدراسة اللغوية من جوانب صوتية ، وصرفية ،ونحوية ،ودلالية ،والبلاغية وعروضية.[2]

وقد كان ابن جني في دراسته يشفي غلّة الباحث ،كما يرسم طرقا دراسية لأبواب جديدة في البحث كالاشتقاق الأكبر الذي عرض له في (ج2،ص.123)،كما كان يعمد إلى تكرار المعنى الواحد في أكثر من موضع لترسيخ الفكرة عند الباحث، فمثلا تحدّث عن الاطّراد والشذوذ موضحا وجهيه في (ج1،ص.96) ، وتعرّض له بأسلوب مغاير في (ج1،ص.117)،في **باب تعارض الأسماع والقياس** [3].

كما كان يعالج ويحلل الظاهرة اللغوية علي أساس القياس ، والنظر ،والاجتهاد ، ويقدم تحليلاته ،إسنادا إلى الاستقراء والاستقصاء ، والغوص في حقائق التفاصيل واستنباط المبادئ والأصول من أصغر العناصر [4]،مثال: يقول في تقليبات (**كلم**): كلم- كمل-لكم-مكل-ملك-لمك، (وتعني الشدة والصلابة).

كما كان ابن جني يستعمل بعض الاصطلاحات غير المألوفة في النحو وكتبه ، مثل الإضافة فهي تعرف بإسناد اسم إلى آخر على أن يجرّ ثانيهما، ولكنّه في (ج1،ص.219) يستعملها بمعنى

---

[1]: ثرات ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث (دي سوسير نمودجا)،بلملياني بن عمر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (د،ط)،(د،ت)،ص.42.

[2]: المرجع نفسه، ص.ص.41-42

[3]: فقه اللغة العربية، إبراهيم محمد نجا، ج2، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م، ص.128

[4]: معجم الأصول في التراث العربي، عبد القادر عبد الجليل، ج2، ص.ص.829-830

النسب ، ويستعمل كلمة (**الممطول**)بدل الشبيه بالمضاف . إضافة إلى نهجه منهج علماء أبي حنيفة والرازي[1].

وكلها نماذج تسفر عن عقلية فذة ونابغة في مجال العلم والأدب ، وتعلن عن أسلوب جديد في العرض .

أما أجزاؤه؛ فيتكون كتاب الخصائص من ثلاثة أجزاء: حيث يضم الجزء الأول تصديرا بقلم **أبي الفضل إبراهيم** ، وهو مدير القسم الأدبي بدار الكتب المصرية في صفحتين، ومقدمة المحقق: **محمد عليّ النجار** في 73 صفحة .

يحتوي الجزء الأول على 411 صفحة ، ويضم الجزء الثاني 512 صفحة ، أما الجزء الأخير فيحتوي على 341 صفحة .والجزء الذي هو محور الدراسة فهو الجزء الأول .

المبحث الثاني : أنواع العلل النحوية المتداولة في كتاب الخصائص (ج1) :

لقد كان ابن جني" واحدا من أولئك الذين طرقوا مجالات عديدة ومتنوعة في حقل البحث اللغوي [2]. وقد عُدّ التعليل النحوي من أهمّ الدعائم التي دافع عنها في كتابه (الخصائص)،حيث نلمح في عمله سعيه إلى ترسيخ العلّة النّحويّة [3].

وقد بلغ بحث العلة عند بن جني ذروته ومنتهى نمائه [4] . فقد حاول أن يجد لكل حكم نحوي علّة ولكل ظاهرة لغوية جزئية أو كلية علّة عقلية ،سواء ما اتصل بأحكام الإعراب، أو ما اتصل بالفروض والظنون الجدلية [5].

---

[1]: فقه اللغة العربية، إبراهيم محمد نجا، ج2، ص.ص.128-129

[2]: مواقف النجاة من القراءات القرآنية حتي نهاية القرن الرابع هجري ، شعبان صالح ، دار غريب ، القاهرة ، (د،ط)، 2005م، ص.271

[3]: ثرات ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث (دي سوسير نمودجا)، بلملياني بن عمر، ص.39

[4]: علل النحو، ابن الوراق، ص.114

[5]: مواقف النحاة من القراءات القرآنيّة حتي نهاية القرن الرابع هجري ، شعبان صالح، ص.40

ويري **مازن المبارك** بأنّ ابن جنيً **وقف أمام علل النحو وقفة طويلة يدرس ويصف ويحلل ويصنف ،فأتى من ذلك بما لم يسبق إليه من قبل وما لم يلحق فيه من بعد**ً[1].

والوقوف على كتابه (الخصائص) وما ورد فيها من أبواب عديدة ومتنوعة والتي عالج فيها ظاهرة التعليل النحوي ، يبيّن بوضوح عنايته بالتعليل واهتمامه الكبير به .

إنّ تتبع العلل التي أوردها ًابن جني "في كتابه (الخصائص) يكشف عن مجموعة من العلل كثر ظهورها عنده ألا وهي :

1- علة الفرق :

وهي علة كثر دورانها في كتابه (الخصائص) ربما ذلك راجع لأهميتها فهي تمنع النفس من الوقوع في الالتباس وتجعلها قادرة على التمييز مما قد يقع اللبس فيه .

ومثال ذلك ما ذهب إليه ًابن جني ًفي التفرقة بين الفاعل والمفعول ، فإنما رفع الفاعل ونصب المفعول للفرق بينهما [2].

وكذلك ما ذهب إليه في وجوب تصحيح الواو والياء في مواضع منها :**كروان، وصميانً مخافة أن يصيرا من مثال فعلان ، واللام معتلة إلى فعال ،كذلك صحّتا في رجل سميته بكروان ، وصميان ، ثم رخّمته ترخيم :يا حار ، فقلت : يا كَرَوَ ،ويا صَمَيَ ، لأنك لو قلبتهما فيه، فقلت:**

[1]: النحو العربي، مازن المبارك، ص.120.
[2]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد،ج1، المكتبة التوفيقية، الباب الأخضر سيدنا الحسين، (د.ط)، (د.ت)، ص.58.

يا كَرَا، ويا صَمَ لالتبس فعلان، بفعَل، ولأنّ الألف والنون فيهما مقدّرتان أيضا فصحتا كما صحتا وهما موجودتان"[1].

كَرَوَان على وزن فَعَلَان جاءت صحيحة الواو ، لأنها تشبه قام التي أصلها قَوِمَ ، إبدال الواو للفتحة قبلها ، فلذلك لو قلبت كروان (فعلان)لقلت :كراان فتحذف له الألف فتصبح كران ؛ أي على وزن فعال لذلك صحّحت الواو لكي نفرق بين فعلان وفعال ،ومن جهة أخرى للتفريق بين فعلان وَفَعَلَ ؛لأننا في الترخيم نقول :يا كَرَوَ، يا صَمَيَ في حين لو علّت لقلت :يا كَرَا ويا صَمَا .

وهذه العلّة يمكن تسميتها أيضا **بالعلة الموجبة** ؛ أي التي أوجبت رفع الفاعل ونصب المفعول.

2- علة الاستثقال :

ويقصد بها أنّ العرب كانت تستثقل النطق ببعض المفردات لما فيها من ثقل ، فكانوا يجنحون بذلك إلى كل ما هو خفيف . ومثال على ذلك :حديث ابن جني عن **سيّد، ،وميّت ،وطويت طيّا** ، **وشويت شيّا** والتي أصلها :سَيْوِد ،وَمَيْوِت ،وطويت طويا ،وشويت شويا فقلبت الواو فيها ياء ؛ لوقوع الياء الساكنة قبلها في سَيْوِد ، ومَيْوِت ووقوع الواو الساكنة قبل الياء في طويا وشويا مثل : سيْيِد ، ميْيِت ، طيْيْ ، وشيْيْ ثم أدغمنا الياء في الياء :ميّت وسيّد فهذا أخفّ على اللسان من أن تجتمع الياء والواو مع سكون الأول منهما .

[1]: المصدر نفسه، ج1، ص.141

ومن ذلك أيضا قلب الياء في مُوسِر ، ومُوقِن واوا ،وذلك لسكونها وانضمام ما قبلها وهذا لثقل الياء الساكنة بعد الضمة شأنها شأن الواو الساكنة بعد الكسرة [1].

وقد عقد ابن جني في الجزء الثالث من الخصائص بابا بعنوان :**باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف** ،فيعرض مثلا عن لفظة **الحيوان** فيقول :**ألا ترى أنه عند الجماعة إلّا أبا عثمان من مضاعف الياء وأنّ أصله حييان فلما ثقل عدل عن الياء إلى الواو وهذا مع الإحاطة بالعلم بأن الواو أثقل من الياء ولكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك** [2].

فهو يرى أنّ لفظة حيوان أصلها **حييان** لما وقعت صورتان لحرف واحد كأنهم استوحشوها ، فعمدوا إلى إعلالها واوا ، مع العلم أنّ الواو أثقل من الياء ، فإنما صحّ النطق بالواو علي الرغم من ثقلها لاختلاف الوضعين الياء والواو فقالوا **حيوان** .

3- علة التخفيف:

هذه العلّة عكس العلّة السابقة ؛أي علة الاستثقال، فهو يرى أنّ العرب تجنح إلى التخفيف . من ذلك رفع الفاعل ونصب المفعول لقول أبو إسحاق :**فرفع الفاعل لقلّته ونصب المفعول لكثرته ،وذلك ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفّون كما نقل ذلك ابن جني** [3].

---

[1]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد،ج1، ص.58.
[2]: المصدر نفسه، ج3، ص.11.
[3]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد،ج1، ص.ص.161-162

ويورد ابن جني مثالا آخر عن حذف (الواو فاء الفعل المعتل المثال) والهمزة والنون والتاء في مثل :يَعِدُ ، أَعِدُ ،نَعِدُ ،وتَعِدُ والتي أصلها يوْعد ،وأوْعد، ونوْعد ،وتوْعد فالحذف هنا للتخفيف[1].

وذلك في مثال : الفعل أَكْرَمَ فأصْل أُكْرِمُ ،نُكْرِمُ ،أُأكرم ،ونُؤْكرم فحذف الهمزة الأولى للتخفيف .

وإذا عدنا إلى الميزان الصرفي لثقل وعد وأكرم نجده يبين الحذف ؛فيعد ونعد على وزن يَعِلُ ونَعِلُ ونُكْرِمُ على وزن نُفْعِلُ .

4- علة الاستغناء :

وقد أورد ابن جني في الخصائص بابا بعنوان :**باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء** ،فقد نقل فيه عن سيبويه أنّ العرب تستغني بالشيء عن الشيء حتى يُحْذَف ويسقط المستغنى عنه من كلامهم مطلقا ،كاستغنائهم عن (ودع) (بترك).

وقول أبي الأسود :حتى ودعه فلغة شاذّة .

واستغناؤهم ذلك (بلمحة)عن ملمحة ،وعليها كُسِّرَتْ ملامح .

كما استغنوا (بِذَكَرٍ)عن (مِذْكَارٍ)أو (مِذْكِير)،من هنا جاء (مَذَاكِير).[2]وبذلك فعلّة الاستغناء أن نستغني بلفظة عن لفظة أخرى.

5- علة الميل إلى الإيجاز :

[1]: المصدر نفسه، ص.162

[2]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1،ص.234

العرب تميل إلى الإيجاز والتخفيف ؛حيث يقول ابن جنيّ: واعلم أنّ العرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار "**أبعد ،وقيل لابن عمرو :أكانت العرب تُطيل ؟فقال :نعم؛ لـــتبـــلغ .قيل :أفكانت توجز ؟قال :نعم ؛ليحفظ عنها** "[1].

ويضرب ابن جني بذلك مثالا بأسماء الاستفهام وأسماء الشرط ، والتي أغنى الحرف الواحد منها عن الكلام الكثير ،من ذلك قولنا : (**كمّالك**)فهي اختصار لقولنا : أعشرة مالك ،أم عشرون ،أم ثلاثون،أم مائة،أم ألف ،(فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبدا ، فلمّا قلت :**كم** أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاطة بآخرها).وعلى هذا بقية الأسماء مثل :**كيف ،وأيّ ،وأيّان وأنّى** .

وكذلك يضرب مثالا بأسماء الشرط كقولنا : **مَنْ** يُقِمْ أَقِمْ معه ،فقد قام هذا الاسم مقام ذكر جميع الناس ،فلم يعد بحاجة لنا أن نقول إن يقم زيد أو عمرو أو جعفر أو قاسم[2].

6- علة إصلاح اللفظ :

وقد عقد بن جني في هذا بابا أسماه: **باب في إصلاح اللفظ** ،عرض فيه نماذج عنيت فيها العرب بإصلاح اللفظ. من ذلك قولهم في جمع ثمرة ثمرات ،فكرهوا إقرار التاء ،تناكرا لاجتماع علامتي التأنيث في لفظ واحد وهي في النية مرادة البتة لا شيء إلّا لإصلاح اللفظ ... ألا تراك إذا قلت ثمرات لم يعترضك شك في أنّ الواحدة منها ثمرة [3].وكذلك لفظة مسلمة ،نقول في جمعها مسلمات .

---

[1]: المصدر نفسه، ص.ص.85-86
[2]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.85
[3]: المصدر نفسه، ص.268

فحذف التاء الأولى لكي لا تجتمع تاءان أو علامتان للتأنيث [1].

من ذلك أيضا قولهم :**لك مال ،وعليك دين** ،فالمال والدّين هما مبتدآن وما قبلها خبر متقدم ولو أردنا تقديمهما إلى المكان المقدّر لما جاز ذلك لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب ،لذلك أخّروا المبتدأ وقدّموا الخبر (**وإنما كان تأخره مستحسنا من قبل أنه لمّا تأخر وقع موقع الخبر ،ومن شرط الخبر أن يكون نكرة ،فلذلك صلح به اللفظ**)[2].

فتأخر المبتدأ وتقدم الخبر ، إنما جاز هنا لعناية بالألفاظ ،ومن تمّ رأى النحاة عدم جواز الابتداء بالنكرة ،يقول ابن مالك : **ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تستقر** [3].

7- علة الاستحسان :

وقد عقد في هذا بابا أسماء : **علة الاستحسان** ،وقد ذكر ابن جني في هذا وجماعه أنّ علته ضعيفة غير مستحكمة إلى أنّ فيه ضربا من الاتساع والتصرف .[4] ومن الاستحسان قولهم : **رجل غديان وعشيان** ،وقياسه :**غدوان وعشوان** ؛لأنهما من **غدوت وعشوت** ، أنشدنا أبو عليّ :

بَاتَ ابْنُ أَسْمَاءَ يعشُوهُ ويصبحُهُ مِنْ هجْمَةٍ كَأَشَاءَ النَّخْلِ دُرَّارُ [5].

ومن الأستحسان أيضا قول الشاعر :

أريتَ إنْ جئتُ بِهِ أَمْلُودَا مُرَجّلًا ويلبَسُ البُرُودَا

أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا

---

[1]: أسرار العربيّة، أبو البركات الأنباريّ ، تح.محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمّع العلمي العربي، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص.60

[2]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.ص.270-271

[3]: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، منشورات حلب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص.13

[4]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.130

[5]: المصدر نفسه، ص.138

فألحقت نون التوكيد باسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع عن استحسان .

لا عن قوة علّة، ألا تراك لا تقول:**أقائمنَّ يا زيدون** ،ولا **منطلقُنَّ يا رجال**، إنما تقوله بحيث سمعته، وتعتذر له، وتنسب إلى أنّهم استحسان منهم، على ضعف منه واحتمال بالشبهة له. فالعلّة في توكيد اسم الفاعل بالنون الثقيلة تشبيها له بالفعل المضارع ،فكما حمل الفعل المضارع على الاسم وضارعه؛أي أخذ حكم الإعراب ،كذلك جاز أن يحمل اسم الفاعل على الفعل المضارع فتلحقه النون المؤكّدة [1].

8- علة الشبه والتجانس :

وقد جاء هذا: أنّ العرب إذا شبّهت شيئا بشيء مكّنت ذلك الشبه لهما ،وعمرت به الحال بينهما .فنجد أنّ الفعل المضارع أعربوه ؛لأنهم شبهوه بالاسم ،وأيّدوه بأن شبهوا الفعل المضارع بالاسم فأعربوه .[2] من ذلك أيضا تشبيههم الأصل بالفرع في المعنى الذي أفاده ذلك الفرع من ذلك الأصل ،من ذلك ما نقله ابن جني عن سيبويه عندما أجاز جرّ الوجه في قولنا :**هذا الحسن الوجه** ،وذلك من وجهين : أحدهما طريق الإضافة الظاهرة ، والآخر تشبيه **بالضارب الرجل** [3].

فقد حملت الصفة المشبهة التي هي فرع عن اسم الفاعل الأصل في العمل الذي هو الرفع ، ثم يُحمل الأصل اسم الفاعل على الفرع الصفة المشبهة وذلك في الجر ،فكما نقول :هذا الحسن الوجه ،فحمل اسم الفاعل : هذا الضارب الرجل .

ومن أمثلة علة الشبه: حذف الحركات في الجزم ،**لم يذهب** ،والذي حمله على هذا الحذف في الجزم حذف حرف العلة (لم يخش)و(لم يطوِ)و(لم ينجُ) فحذف حرف العلة حملا على هذه الحركة.

---

[1]: المصدر نفسه، ص.132.
[2]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.261.
[3]: المصدر نفسه، ص.ص.260-261.

يقول ابن جني: ومن ذلك حذفهم الأصل لشبهه عندهم بالفرع ،ألا تراهم لّما حذفوا الحركات ونحن نعلم أنها زوائد في نحو : لم يذهب ، ولم ينطلق تجاوزا وذلك إلى أن حذفوا في الجزم أيضا الحروف الأصول ،فقالوا : لم يخش ،ولم يرُمْ ،ولم يغْزُ.[1] ومن ذلك حذفهم ياء تحية وغنيّ كانت أصلا حملا على ياء شقيّة وإن كانت زائدة ،فلذلك قـــالـــوا :تحويّ كما قالوا :شقويّ،وغنويّ في شقيّة وغنيّة [2].

9- علة الضرورة الشعرية :

يورد ابن جني في هذا الصدد بيتا شعريا دعت فيه الضرورة الشعرية إلى الفصل ؛إذ يقول الشاعر :

وَمَا مثلُهُ في النَّاسِ إلّا مُمَلّكًا أَبو أُمِّهِ حيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

ثمّ يعلق ابن جني عليه قائلا :**إنما جاز فيه الفصل بينما لا يحســـن فصله لضرورة الشـــعر وكذلك ما جاء من قصر الممدود ومدّ المقصور ،وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر ومن وضع الكلام في غير موضعه،يحتجّون في ذلك وغيره بضرورة الشعر**"[3].

نجد ابن جني في قوله يعرض لعلة ثانية وهي **علة الحمل على المعنى** ،وقد عقد لهذه العلّة بابا في الجزء الثاني من كتابه "الخصائص" أسماء :**علّة الحمل على المعنى** وفيه يقول: "**اعلم أنّ هذا الشرج غور من العربية بعيد ،ومذهب نازح فسيح ،قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ،كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ،وتصوّر معنى الواحد في الجماعة ،والجماعة في الواحد ،وفي حمل**

[1]: المصدر نفسه، ص.265.
[2]: المصدر نفسه، ص.265.
[3]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.140.

الثاني على لفظ قد يكون عليه الأوّل أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ،[1] وهي كلها أسباب تجيز للشاعر ما لا يجوز لغيره.

المبحث الثالث : منهج ابن جني في التّعليل النّحويّ :

بعد الاطلاع على أنواع العلل في كتابه "الخصائص" من خلال الجزء الأول يظهر منهج ابن جني جليا في التعليل النحوي قائما على جملة من الخصائص لعلّ أهمها ما يلي :

1- التصريح بلفظ العلّة :

كان ابن جني يصرّح بلفظ العلة عند تعليله للأحكام النحوية والصرفية. من ذلك قوله: علم أن أكثر العلل مبناها على الإيجاب[2].

اعلم أنّ محصول مذهب أصحابنا ومتصرف أقوالهم مبني على جواز تخصيص العلل.[3]

ومن المعلول بعلّتين قولهم ...[4]

هذا ما يشجع على القول إنّ التعليل كان غاية ابن جني وهمّه ،بل إنّه كان يتفنّن في استخراج العلل مفتونا بإظهار براعته في هذا المجال كما هو حال النحاة في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

2- السؤال والجواب :

[1]: المصدر نفسه، تح.محمد عليّ النجار، ج2، ص.411.
[2]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.153.
[3]: المصدر نفسه، ص.139.
[4]: المصدر نفسه، ص.163.

كثيرا ما كان ابن جني يورد التعليلات بأسلوب يقوم على السؤال عن العلة ثم يجيب بعد ذلك مثل قوله :من ذلك أن يُقال لك ما علة قلب واو **أقّتتً** همزة ؟ فتقول :علة ذلك أنّ الواو انضمت ضمّا لازما[1]. وأيضا كسائل سأل عن قولهم :آسيتَ الرجل ،فأنا أواسيه ،فقال :وما أصله؟ فقلت أؤاسيه،فيقول لك :فما علته في التغير ؟فتقول :اجتمعت الهمزتان ،فقلبت الثانية واوا ،لانضمام ما قبلها .[2]

ومن ذلك أن يقال لك: ما علة واو سوط ،وثوب إذا كسرت؟فقلت: ثياب،وسياط .[3]

ذكر أبو بكر في أوّل أصوله هذا لعلة وعلة العلة ومثل منه برفع الفاعل قال :فإذا سألنا عن علة رفعه قلنا :ارتفع بفعله [4] .

ربما طريقة السؤال والجواب طريقة تعليمية ناجحة ،ساعدت القارئ علي فهم منهج ابن جني في التعليل لمسائل ما كان لنا أن نفهمها لولا اعتماد هذه الطريقة .

3- اعتماد طريقة الشرح المعزز بالتمثيل :

كان ابن جني يُتْبِعُ العلة غالبا بالشرح والتوضيح بغية تجنّب الغموض ،وذلك بالاعتماد على الأمثلة من كلام العرب بما يوضح العلة ويعززها .من ذلك قوله :ومن العلل الجواز أن تقع النكرة بعد المعرفة ...وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى ،فتكون حينئذ مخيّرا في جعلك تلك النكرة إن شئت حالاً وإن شئت بدلاً ،فتقول على هذا :**مررت بزيدٍ رجُلٍ صالح** ،على البدل، وإن شئت قلت :**مررت بزيد رجلاً صالحاً** على الحال [5].

---

[1]: المصدر نفسه، ص.163.
[2]: المصدر نفسه، ص.165.
[3]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.148.
[4]: المصدر نفسه، ص.159.
[5]: المصدر نفسه، ص.ص.159-160

وهذه طريقة أخرى اعتمدها ابن جني ليوضّح غرضه وما أراد أن يذهب إليه ،وذلك بانتقاء أمثلة من لغة العرب ،ومعلوم أنّ بالمثال يتّضح المقال وترسخ الفكرة في ذهن المتلقّي.

4- تعليل مسألة واحدة بأكثر من علة :

قد يعلّل ابن جني المسألة الواحدة بأكثر من علّة، مثل قوله :قال أبو إسحاق : في رفع الفاعل ونصب المفعول ، إنّما فعل ذلك للفرق بينهما ،ثم سأل نفسه فقال :فإن قيل هلّا عكست الحال فكانت فرقا أيضا ؟قيل : الذي فعلوه أجزم ،وذلك أنّ الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد ،وقد يكون له مفعولات كثيرة ،فرفع الفاعل لقلّته ونصب المفعول لكثرته وذلك ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون ،ويكثر في كلامهم ما يستخفّون [1].

فنجد بذلك أنّ الدّافع إلى رفع الفاعل ونصب المفعول هو: **علّة الفرق** ،**وعلّة الثّقل وعلّة التّخفيف**.

[1]: الخصائص، ابن جني، تح.عبد الحكيم بن محمد، ج1، ص.58

الفصل الثالث : العّلة النّحويّة بين سيبويه وابن جنّي 'دراسة موازنة'

المبحث الأول : مواطن التلاقي بين العّلة النّحوية عند سيبويه والعّلة النّحويّة عند ابن جنّي

المبحث الثاني : مواطن الاختلاف بين العّلة النّحويّة عند سيبويه والعّلة النّحويّة عند ابن جنّي

لقد عالجنا فيما سلف ظاهرة العلّة النّحوية في مراحل مختلفة و الوقوف عند اثنين منهما واللّذين تركا بصمة بارزة في هذا المجال ألا و هما **سيبويه** و **ابن جني**، و كيف عرضا للعلّة النّحويّة في كتابيهما "**الكتاب**" و "**الخصائص**". و في هذا الفصل سنتناول الموازنة بين العلّة النّحويّة عند **سيبويه** و العلّة النّحويّة عند **ابن جنّي**.

المبحث الأول: مواطن التّلاقي في العلّة النّحويّة بين سيبويه و ابن جنّي:

من مواطن التلاقي بين العلّة النّحوية عند كليهما ما يلي:

1-يتشابه سيبويه و ابن جني كون أنّ سيبويه كان يعتمد في العلة النحوية على الفطـــرة والحسّ، و لم تكن ذات طبيعة فلسفية منطقيّة، فكان كما ذهب إلى ذلك" **شوقي ضيف**" يسند دائما ما ما يستنبطه من القواعد و الأحكام بالعلل التي تصوّر دقّته في فقه الأسرار اللّغوية والتّركيبية التي استقرّت في دخائل العرب من قديم[1].

فقد اعتمد ابن جني يعتمد في تصنيفه للعلل النحوية الحسّ و الشّعور، و يستلهم الفـــطـــرة والذّوق غير محتاج إلى الدّليل و البرهان، يقول:" **فجميع علل النّحو إذن مواطـــئـــة للـــطّباع ،وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد**"[2].

كما يرى ابن جنّي أنّ العرب أصابت من قوة النّظر و سلامة الذّوق اللّغـــويّ حظّـــا وافـــرا، يقول:" **فقد أريتك في ذلك أشياء: أحدها استثقالهم الحركة التي هي أقل من الحرف حتى أفضوا في ذلك إلى أن أضعفوها، و اختلسوها ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها فحذفوها، ثم مالوا بين الحركات فأنحوا على الضمة و الكسرة لثقلهما و أجمعوا على الفتحة في غالب الأمر لخفتها و هل هي إلّا لقوة نظرهم،ولـــطـــف اســـتشـــافهم و تصفّحهم**"[3]

[1]:المدارس النحويّة، شوقي ضيف، ص.51
[2]:الخصائص، ابن جني، ج1 ،ص. 98
[3]:الخصائص، ابن جني، ج1، ص.125

2- و مما يتقارب فيه سيبويه و ابن جني، كون سيبويه سار في تعليلاته على خطى أستاذه الخليل(**ت.175هـ**)، و ذلك من حيث الاعتناء بالمعنى و الاهتمام بالحس اللغوي و السير على نهج كلام العرب طلبا الخفة و فرارا من الثقل، كما كان النصيب الأكبر من تعليـــلاته في " الكتاب" قد نقلها عن شيخه "**الخليل بن أحمد**"[1] .و تدل الإحصاءات أنّ سيبويه نقل عن الخليل قرابة ثمان و ستين علة نحوية كان يتردد فيها بين قوله: (**و قال الخليل**)، (**وزعم الخليل**) ،(**و هذا قول الخليل**)، (**سألت الخليل**)، و قوله من غير أن يذكر اســـم الخـــليل (**وزعم**) (**و سألته**)[2]. كذلك تأثر ابن جني بأستاذه " **أبي علي الفارسي**" و بسط آراءه، كما اتبع شيخه في اعتماده على القياس و التعليل الذي كان يقول: "**إذا بطل أن يكون النحو رواية و نقلا، وجب أن يكون قياسا و عقلا**"، و الذي قال عن الأصمعي إنّه:" **ليس ممن ينشط للمقاييس و لا لحكاية التعليل**".[3] كما كان ابن جني يتعجب من قدرة أستاذه أبي علي الفارسي (**ت.377هـ**) في التعليل، و ما أفاض به من تعليلات في مسائل النحو و الصرف إذ يقول:"**أحسب أن أبا علي قد خطر له و انتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا**".[4]

3- و من أوجه التشابه كذلك أنّ سيبويه كان مؤسّسا و مقعّدا و محلّلا، فهو"**لم يكن جامعا فقط، بل كانت له شخصية قوية في التعليل و الترجيح مع جودة في العبارة**"[5]؛ معناه أنّ سيبويه لم يكن ناقلا آخذا من العلماء، و مقيّدا لآثارهم دون مناقشة و تحميص، بل كان يوازن بين أراء العلماء بعد عـــرضـــها، و يرجّح رأيا على رأي، بل إنّه خالف أستاذه في بعض المسائل.شأنه شأن ابن جني في خصائصه لم يكن مجرد جامع ناقل للمعلومات، و إنما كانت شخصيته

[1]:ضحى الإسلام، أحمد أمين، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.10،(د.ت) ص .291
[2]:العلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي، ص.266
[3]:الخصائص، ابن جني، ج1، ص.361
[4]:المصدر نفسه، ج1، ص.200
[5]:ضحى الإسلام، أحمد أمين، ج2، ص. 292

واضحة في الترجيح و التعليل، فيشرح فكرته، و يصوغها بطريقة تدل على سعة الاطّلاع، و يختار من الآراء ما كانت حجته قوية.[1]

4- و من أوجه الاتفاق كذلك أنّهما تناولا نفس المادة و العنوان، و لكنّ لكلّ واحد منهما له طريقة خاصة في العرض ، فمثلا في **علة التخفيف**: يتفقان في تسمية العلة، لكن ابن جني يجعل هذه العلة تكون في حذف واو فاء المثال في مثل: **يعد،أعد، نعد، تعد** والتي أصلها **يوعد، أوعد، نوعد، توعد** فالحذف هنا للتخفيف[2].أما علة التخفيف عند سيبويه فكانت تتصل ببعض ظواهر اللغة، لم يجعلها في الصيغ؛ أي الميزان الصرفي، و إنما جعلها في الجمل و قاسها على كلام العرب. وقد ذكرها سيبويه في باب الحذف كما في قوله:"**وزعم الخليل أن قولهم :لاه أبوه و لقيته أمس، إنما هو على: لله أبوك، ولقيته بالأمس، و لكنهم حذفوا الجار و المجرور و الألف و اللّام تخفيفا على اللسان...**"[3]

المبحث الثاني: مواطن الاختلاف في العلّة النّحويّة بين سيبويه و ابن جني :

ومن أوجه الاختلاف بين العلّة النّحويّة عند سيبويه و العلّة النّحويّة عند ابن جني ما يلي:

1- ظهرت العلل في البداية ظهورا طبيعيا، و اتسمت بالسهولة؛ فهذا سيبويه في (**الكتاب**) يعلل برفع كلمة (**قليل**) من قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ[4]

فقال سيبويه:" **فإنّما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوبا، وإنّما كان المطلوب عنده الملك وجعل القليل كافيا، و لو لم يرد ذلك و نصب فسد المعنى**"[5]

---

[1]:المذهب النحوي البغدادي، ابراهيم محمد نجا، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص.129.
[2]:الخصائص، ابن جني، ج1، ص.162.
[3]:الكتاب، سيبويه ، ج1، ص.ص. 165-166
[4]: الديوان: امرئ القيس، شرح. عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط.2، 1425هـ ،ص. 139
[5]:الكتاب، سيبويه ،ج،1 ص. 79

ثم تطوّرت العلّة بعد ذلك بين النحاة؛ فلكلّ حكم نحويّ عندهم علّة، و تجاوزوا في عللهم حدود السهل إلى ما خفي و دقّ.

2-نجد في عصر الخليل و سيبويه أنّ قواعد النحو قد وضعت و تأصلت و بُنيت عللها فرسخت في الأذهان و قبلها العلماء، يقول *"عبد الرّحمن السّيد"*: **"فإذا ما وصلنا إلى الخليل وجدنا أنّ العلّة قد استكملت أسبابها، و أنّ النحاة قد أشرفوا على العناية بها، و إنّها قد وصلت في مراحل النمو إلى درجة النضج، فقد اتّضحت معالمها و أصبحت أداة فعّالة للتّفرقة بين حالات الكلمة المختلفة، و ضروب الأساليب المتباينة"**[1]. و خير شاهد على ذلك كتاب سيبويه الذي لا تخلو مسألة من مسائله من التعليل و توجيه، فنراه يكثر التعليلات في كتابه منطلقا من تأصيله اللّغويّ" **و ليس شيء يضطرّون إليه إلّا و هم يحاولون به وجها"**[2]

في حين لقيت العلة بعد سيبويه عناية فائقة؛ و نعني بذلك القرن الرابع للهجرة ؛وهو العصر الذي بلغت فيه العلة النحوية قمة ازدهارها إذ" **بدأت تظهر منذ القرن الرابع هجري محاولات لوضع أطر منهجية نظرية لجوانب من نظرية النحو العربي ، بالاعتماد على استواء مادة النحو العربي بأبوابه و أحكامه و مسائله وجزئيّاته في الكتب الأولى و لاسيّما كتاب سيبويه للانتقال بالنظرية النحوية من مرحلة الأعراف غير المكتوبة إلى مرحلة البنود المكتوبة شبه القانونية التي ترسّمها النحاة في درسهم النحوي"**[3].كما أُفرغت لها التصانيف و خُصّت العلة بالبحث و توسعت دائرة الدرس،.و من تلك المصنفات التي جسّدت تلك المحاولات:

- علل النحو لأبي الحسن بن عبد الله الأصفهاني (ت.310هـ)[4]
- كتاب المختار في علل النحو لمحمد بن أحمد بن كيسان (ت.320هـ)[1]

[1]:مدرسة البصرة النحوية نشأتها و تطورها، عبد الرحمن السيد، مطابع سجل العرب، ط.1 ، 1968م ص.269
[2]:الكتاب، سيبويه، ج1، ص. 32
[3]:نظرية التعليل النحوي، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق، عمان ،ط.1 ،2001م،ص. ص. 51-52
[4]:معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، ج2، ص.874

- كتاب الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجيّ (ت.337هـ)[2]
- كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ (ت.392هـ)[3]

3-يعلل سيبويه في إطار لغوي بعيد عن الإشارات الفلسفية أو المسائل المنطقية ،كما يذهب إلى ذلك *النجدي ناصف* فيقول:" **إنّ سيبويه كان يستمدّ تعليلاته من المسائل التي يعرضها و الآراء التي يراها من كل ما يمكن أن تستمد منه التعليلات إلّا حقائق الفلسفة و قضايا العلم فهذه و تلك لم تكن بلغت أشدّها بعد،فيكون لها أثر في النّحـــو، أثر في تذكير النّحويّين عملا على نحو ما كان لها بعد ذلك في شتّى الأجيال**"[4]

في حين أنّ الدرس النحوي أصبح في القرن الرابع هجري خليطا من العلل، فيه علل نحوية خالصة، و فيه علل كلامية، و فيه علل فقهية؛ لأنّ المنطلقات الفكرية للنحاة مختلفة ففيهم الفقهاء نحو "**السيرافي**" و فيهم المتكلمون نحو "**الرماني**"، و كثير منهم معتزلة نحو " **أبي علي الفارسي**" وتلميذه نحو "**ابن جني**"... "**و اختلاف المشارب الثقافية و الفكرية متميزة لتفاعل العلوم والثقافات في ذلك العصر**"[5] .

والدليل على هذا الخلط كون ابن جني قد انتهج منهج الفقهاء في استنباط العلل؛ إذ وقع في استقرائه النحو العربي على إشارات متناثرة في كتب النحاة جمع بعضها إلى بعض بما أوتي من دقة النظر النحوي، و ثقافة كلامية فقهية، فقال عقب تحريره فصولا في العلة النحوية[6]:

---

[1]:المصدر نفسه ،ج2 ،ص.334

[2]:الفهرست، ابن النديم، ص .362

[3]:العقد الثمين في تراجم النحويين،الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص.78.

[4]:سيبويه إمام النحاة، عليّ النّحدي ناصف ،ص. 163

[5]:نظرية التعليل النحوي، حسن خميس سعيد الملخ، ص. 78

[6]:ظاهرة التعليل في النحو عند ابن جني من خلال كتابة الخصائص ،جاب الله يازيد، رسالة ماجستير، ص. 47

" و اعلم أنّ هذه المواضع التـــي ضممـــتـــها، و عقدت العلة على مجموعها، فقد أرادها أصحابنا وَعَنَوْهَا، و إن لم يكونوا جاؤوا بها مقدمة محروسة فإنّهم لها أرادوا، و إيّاها نَووا... فهذا الذي يرجعون إليه متفرقا قدّمناه نحن مجتمعا"[1].

4-مهما يكن فإنّ لكلّ واحد من الرّجلين طريقته في العرض، و تعتبر مرحلة ابن جني مرحلة نضج العلة النحوية،إلّا أنّ هذا لا ينفي أنّ كلّ عالِم ينظر في كتاب سيبويه يعتبره منهلاً يرتوي منه فكره، و موردًا يستقي منه علمه، فإنّنا نجده يزخر بتلك العلل، بل يعدّ المصدر الأوّل لدراستها[2].حتى ابن جني استشهد من سيبويه ،فمـــثلًا فـــي **علـــة الشبـــه و التّجانس** نقل ابن جني عن سيبويه عندما أجاز جرّ **الوجه** في قولنا: هذا الحسن الوجـــهِ، و ذلك من وجهين: أحدهما طريق الإضافة الظاهرة، و الآخر تشبيه بالضارب الرجل[3].

فقد حُمِلت الصفة المشبهة التي هي فرع على اسم الفاعل الأصل في العمل الذي هو الرفع، ثم يُحمل الأصل اسم الفاعل على الفرع الصفة المشبهة، و كذلك في الجرّ نقول: هذا الحسن الوجه فحمل عليه اسم الفاعل :هذا الضارب الرجل. و كذلك في **علة الاستغناء** قد أورد ابن جني في خصائصه باب بعنوان:**"باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء"** ، و ممّا ذكر فيه ابن جني:" **قال سيبويه: واعلم أنّ العرب قد استغنى بالشيء عن الشيء حتى يصير المستغنى عنه سقطا من كلامهم البتّة، فمن ذلك استغناؤهم بترك عن ودع، ووذر..."**[4].

و بذلك فقد كثرت استشهادات ابن جني من كلام سيبويه، و قد وصل عدد الاستشهادات إلى 160 مرة في كل أجزاءكتابه **"الخصائص"**[5].

---

[1]:الخصائص، ابن جني، ج1، ص.ص.215-216

[2]:سيبويه النحوي حياته –كتابه- مصادر ترجمته و مراجعها ،هيثم الشيخ عبدو، الأوائل للنشر و التوزيع، دمشق (د.ط)، 2000م، ص.76

[3]:الخصائص ابن جني، ج1، ص.187

[4]:المصدر نفسه ،ج1 ،ص. 234

[5]:أصول النحو عند ابن جني- قراءة في كتابه الخصائص، عباس لعشريس، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2012م، ص.27

5-و في بعض الأحيان يعارض ابن جني سيبويه، بحث كان يأخذ بالآراء السديدة موهنا الآراء الضـــعيفة، أيّا كان صاحبها، فمثلا عرض لدليلين أحدهما لسيبويه و الآخر لأستاذه الفارسيّ [1] ، ويعلّق على دليل الفارسيّ: وهو عندي ساقط على دليل "سيبويه" و هو مع قوّة بيانه وجودة لسانه قد ينحو منحى الخفاء و الغموض بسبب تعقّد الأسلوب[2]

6-و أهمّ ميزة يتميّز بها ابن جني عن سيبويه، أنّ سيبويه لم يجعل أبوابًا للعلة، و إنّما تحدّث عنها في ثنايا الكتاب. أمّا ابن جني فيرى ***مازن المبارك*** بأنّه:" **وقف أمام علل النحو وقفة طويلة يدرس، و يصف و يحلّل، و يصنّف، فأتى من ذلك بما لم يسبق إليه من قبل و ما لم يلحق فيه من بعد**"[3].

والوقوف على كتابه (الخصائص) و ما ورد فيه من أبواب عديدة و متنوعة و التي عالج فيها ظاهرة العلة النحوية، يتبين بوضوح عنايته بالعلة و اهتمامه الكبير بها .أمّا الأبواب التي تناول فيها العلة و الموجودة في الجزء الأول من كتابه (الخصائص) فهي كالآتي:

- باب علل العربية أكلامية هي أم فقهية؟
- باب في تخصيص العلل.
- باب في ذكر الفرق بين العلة الموجبة و بين العلة المجوّزة.
- باب في أنّ العلة إذا لم تتعدّ لم تصحّ.
- باب في العلة و علة العلة.
- باب في حكم المعلول بعلتين.
- باب في إدراج العلل و اختصارها.
- باب في دور الاعتلال.
- باب في الرّدّ من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن إحكام العلة.

---

[1]: الخصائص، ابن جني، ج2، ص.324.
[2]: المصدر نفسه، ج1، ص.77؛ **وَينظر**: فقه اللغة العربيّة، إبراهيم محمّد نجا، ج2، ص.128.
[3]:النحو العربي، مازن مبارك، ص.120.

- باب في الاعتلال لهم في بأفعالهم.
- باب في أنّ العرب قد أرادت من العلل و الأغراض ما نسبناه إليها و حملناه عليها[1].

و هي أبواب تكشف أنّ "ابن جني" قد عالج العلل من جوانب مختلفة، وتناولها بالبحث و الدّراسة الجادّتيْن.

7-و أخيرا ما يمكن القول إنّ سيبويه أشار إلى العلة النحوية، في حيث أنّ ابن جني قد أولى العلة النحوية درجات من العناية و الاهتمام؛ حيث كان ذا عقلية تعليلية تحليلية مبتكرة، إذ كان بحماسته هذه التي كان يدافع بواسطتها عن علل النحويين مولعًا بالعلة النحوية إلى حدّ الإسراف، فهو يعدّ من أجلّ النحاة القدماء الذين حاولوا محاولة تنظيريّة في العلة النحوية شبه متكاملة و ذلك حينما بيّن طبيعة العلّة و ذكر دوافعها، و أحصى شروطها، و أشار إلى أهمّيتها، و هو أوّل من أراد تأليف أصول النحو على مذهب أصول الفقه و الكلام، و لذلك جعل علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين[2]. وهذا يقوم دليلا على أنّ سيبويه كان همّه إعداد إطار للنّحو العربيّ وسنن العرب في كلامهم، فكان فاتحا لعهد وجهد ابن جنّي في مرحلة التّنظير، الّتي رصدها القرنان الثّالث والرّابع الهجريين بامتياز.

[1]:الخصائص، ابن جني، فهرس الجزء الأول، ص.ص. 402-407

[2]:ابن جني و جهوده اللغوية و النحوية، سليمان سالم عليّ باقشيع، إشراف .عبد القادر عليّ باعيسى بحث مقدّم إلى قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية للحصول على درجة الباكالوريوس في اللغة العربية، جامعة العلوم و التكنولوجيا اليمنية كلية العلوم الإدارية و الإنسانية لغة عربية، 2009م -2010م، ص .56

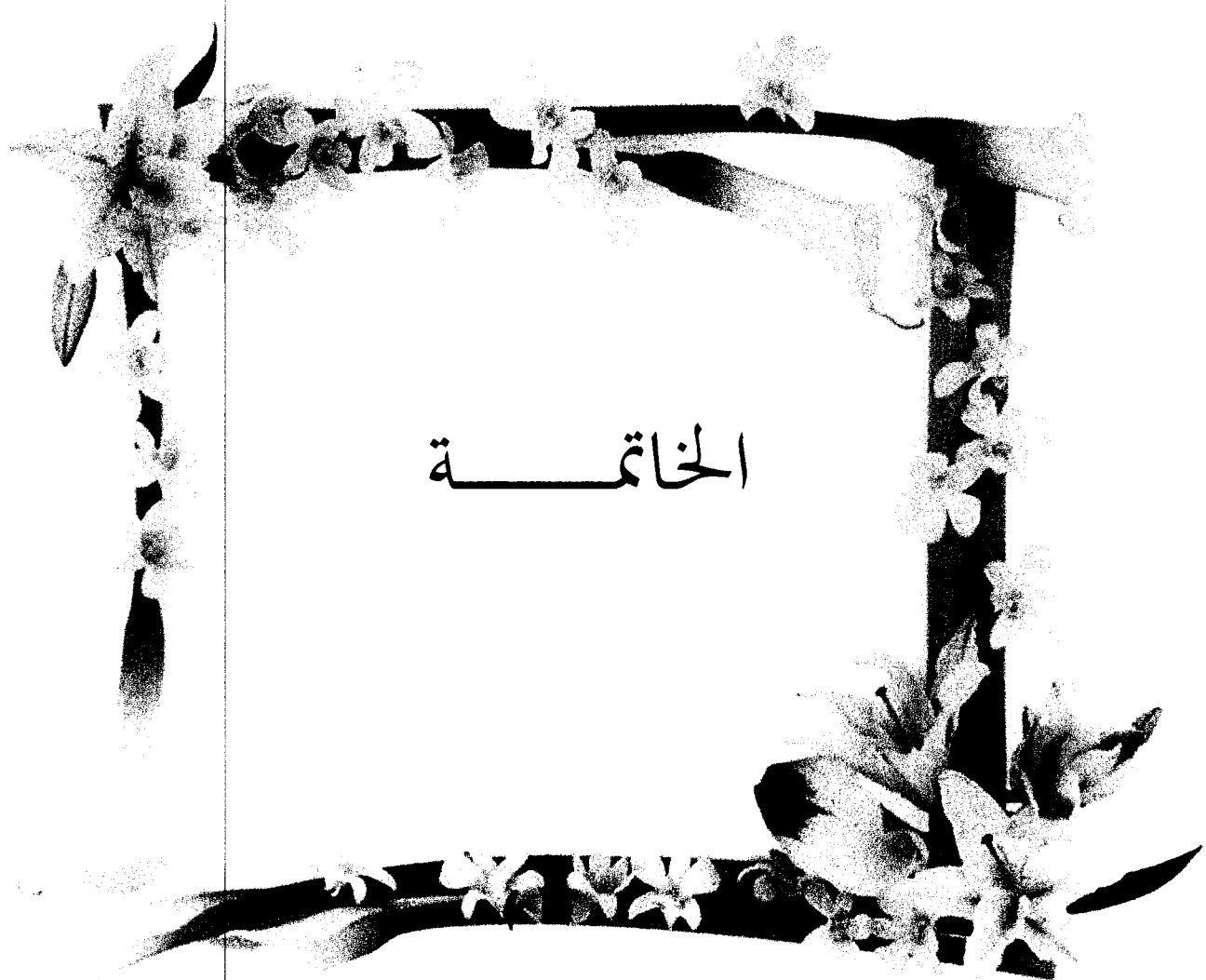

الخاتمـــــة

الخاتـــمـــة:

الحمد الله الّذي تفضّل عليّ بإنجاز هذه المذكّرة و الّتي توصّلت فيها إلى النّتائج الآتية:

- تعدّ العلّة من أهمّ أركان القياس، فالقياس لا يكون قياسًا إلّا في وجود علّة تجمع بين طرفيه (الأصل و الفرع). وهي في اصطلاح النّحاة السّبب الّذي أدّى إلى الحكم وأوجبه.
- تعدّ بادرة ***أبي الأسود الدّؤلي*** في نقط الإعراب أوّل خطوة خطاها الأوائل نحـــو التّـــعـــليل، و هي نتيجة لفساد الألسن.
- اعتمدت العلّة في مراحلها الأولى على البناء وعلى القياس الذّي يفسّـــر الظـــواهر، و يحتكم فيها على ما اطّرد من القواعد كما رأينا ذلك عند ***"الحضرميّ"*** و ***"عيسى بن عمر الثّقفيّ"*** ...
- لقد قطعت العلّة أشواطًا هامّة مع ***"الخليل"*** و تلميذه ***"سيبويه"*** و يكفي الوقوف على كتاب ***"سيبويه"*** و ما جاء فيه من العلل التي سار فيها على نهج ***"الخليل"***.
- لتبلغ العلّة النّحويّة قمّة ازدهارها و نضجها في القرن الرّابع الهجريّ و ذلك و قد أفردت العلل الكتب و المصنّفات.
- لم تعد العلل النّحويّة خالصة إنّما امتزجت مع الفقه و علم الكلام مثل تعليلات ***"ابن جني"*** في كتابه***"الخصائص"***.
- يعدّ سيبويه قاعدة ،و كتابه موردًا يرده كلّ من شغف بالعربيّة، و سِحْرِ نحوها و صرفها و أصواتها، ومن الّذين استفادوا من كتاب سيبويه: ***المبرد، أبو علي الفارسي و ابن جني*** الّذي انفرد بآرائه الخاصّة في كتابه ***"الخصائص"*** عن العلّة.
- و آخر ما نلخص إليه أنّه على الرّغم من أنّ كتاب ***سيبويه*** يعدّ المصدر الأوّل لدراسة العلل النّحويّة ، إلّا أنّه يبقى فقط مؤسّسا و مقعّدا في حين يعتبر ***ابن جنّي*** من أجلّ النّحاة القدماء الّذين حاولوا محاولة تنظيريّة في العلّة النّحويّة شبه متكاملة.

و أخيرًا إنّ ما أنجزته لم يكن إلّا إشارة إلى الموضوع ،و لا أزعم أنّ دراستي كاملة لم تدع مجالاً للإضافة، أو إعادة تناول الموضوع ،و لكن حسبي أنّني اجتهدت، و أرجو أن يكون بحثي قد حقّق بعض أهدافه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريـــــــــــــــم

رواية ورش عن نافع، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر،(د.ط)، (د.ت).

1-أخبار النّحويّين البصريّين، السّيرافيّ، تح. طه محمّد الزّينيّ، محمّد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، (د،ط)، 1955م.

2-الأعلام، خير الدّين الزّركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط.7، (د.ت).

3-إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، القفطيّ، تح. محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة؛ مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، ط.1، 1986م.

4-الإيضاح في علل النّحو، أبو القاسم الزّجّاجيّ، تح. مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط.5، 1986م.

5-البداية والنّهاية، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ، خرج أحاديثه. محمّد بيومي، عبد اللّه المنشاوي محمّد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د.ط)، (د.ت).

6-بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، السّيوطيّ، تح.محمّد أبو الفضل، المكتبة العصريّة، بيروت- لبنان، (د.ط)، 2003م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، السّيوطيّ، تح.مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط.1، 2004م.

7-تاج العروس وصحاح العربيّة، أبو نصير إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تح.إميل بديع يعقوب، محمّد نبيل طريفيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط.1، 1999م.

8-الخصائص، عبد الحكيم بن محمّد، المكتبة التّوفيقيّة، الباب الأخضر سيّدنا الحسين، (د.ط)، (د.ت).

- الخصائص،،ابن جنّي، تح. محمّد علي النّجار، دار الكتب المصرية ، (د.ط)، (د.ت).

9-خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، البغدادي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

10-الدّيوان،امرؤ القيس، شرح. عبد الرّحمن المصطاويّ، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425 ه

11-الدّيوان، زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

12-الدّيوان، الشّريف الرضيّ، تصحيح وتقديم. احسان عبّاس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

13-الدّيوان، عنترة بن شدّاد، مطبعة الآداب، بيروت، ط4، 1893م.

14-الدّيوان، الفرزدق، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

15-الدّيوان، النّابغة الذّبياني، تح. محمّد أبو الفضل ابراهيم، دار المصارف، مصر، 1977م.

16-شعر الأحوص الأنصاريّ، جمعه وحققه. عادل سليمان جمال، قدم له، شوقي ضيف، مكتبة الخانجّي، القاهرة، ط2 ،1990م.

17-الشّعر والشعراء، ابن قتيبة، دار صادر، بيروت،(د.ط)، (د.ت).

18-طبقات النّحويّين واللّغويّين، الزّبيديّ، تح. محمّد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ط) 1973م.

19-طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1988م.

20-العقد الثمين في تراجم النحويّين، الحافظ شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح. يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

21-العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2003م.

22-الفهرست، ابن النّديم، تح. مصطفى الشّويمي، الدّار التّونسية للنشر، تونس، (د.ط)، (د.ت).

23-كتاب سيبويه، تح. عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004م.

24-كتاب العروض، ابن جنّي، تح. حسين عبد الجليل يوسف، دار السلام، القاهرة، ط1، 2007م

25-لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، (د.ط) ،2003م.

26-مختصر القوافي، ابن جنّي، قدم له وحققه وعلّق عليه، أحمد عليّ محمّد، مكتبة الزهراء، القاهرة (د.ط) ،(د.ت).

27-مراتب النّحويّين واللّغويّين، أبو الطيّب اللّغوي، تح. محمّد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر (د.ط)، (د.ت).

28-المصباح المنير، أحمد بن علي الفيّومي، اعتنى بها، يوسف الشيخ محمّد، ط1، 1996م.

29-معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مطبوعات دار المأمون، مطبعة عيسى الحلبي،(د.ط)، 1355ه.

30-المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، صبحي ،دار المشرق، بيروت، ط1،2000م.

31-نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تح. محمّد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2003م.

32-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ابن خلّكان، تح. احسان عبّاس، دار صادر ،بيروت ،(د.ط) (د.ت).

قائمة المراجع:

1-أئمّة النّحاة في التّاريخ، محمّد محمود غالي، دار الشّروق، السّعوديّة، ط.ا، 1976م.

2-إبرام الحكم النّحويّ عند ابن جنّي، شذى جرّار، دار اليازوديّ العلميّة للنّشر والتّوزيع، عمّان-الأردن، (د.ط)، 2007م.

3-ابن جنّي عالم العربيّة، حسام سعيد النّعيميّ، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ط.ا، 1990م.

4-أحكام الوجوب في كتاب سيبويه، موزة المقبالي، مؤسّسة الانتشار العربيّ، بيروت-لبنان؛ الجمعيّة العمانيّة للكتاب والأدباء، سلطنة عمّان، ط.ا، 2009م.

5-أسرار العربيّة، أبو البركات الأنباريّ، تح.محمّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمّع العلميّ العربيّ، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

6-الأسس المنهجيّة للنّحو العربيّ، حسام أحمد قاسم، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط.1، 2007م.

7-الأشباه والنّظائر في النّحو، جلال الدّين السّيوطيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

8-أصالة النّحو العربيّ، كرم حسين ناصح الخالديّ، دار صفاء، عمّان، ط.1، 2005م.

9-أصول التّفكير النّحويّ، عليّ أبو المكارم، دار الغريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2006م.

10-أصول النّحو العربيّ في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبيّ، بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديثة، مصر، ط.1، 1999م.

11-أصول النّحو عند السّيوطيّ بين النّظريّة والتّطبيق، عصام فهمي أبو غربيّة، الهيئة المصريّة للكتاب، ط.1، 2006م.

12-الأصول في النّحو، ابن السّرّاج، تح. عبد الحسين الفتيليّ, مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط.3، 1996م.

13-الاقتراح في علم أصول النّحو، السّيوطيّ، قرأه وعلّق عليه. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، (د.ط)، 2006م.

14-ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، ابن مالك، منشورات حلب، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

15-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاريّ، تح.محمّد محي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

16-البحث اللّغويّ عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط.6، 1988م.

17-تاريخ النّحو، عليّ النّجديّ ناصف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

18-تراث ابن جنّي اللّغويّ والدّرس اللّسانيّ الحديث(دي سوسير نموذجا)، بلمليانى بن عمر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

19-ترشيح العلل في شرح الجمل، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزميّ، إعداد.عادل محسن سالم العميريّ، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، مكّة المكرّمة، ط.1، 1998م.

20-التّعليل النّحويّ في الدّرس اللّغويّ بين القديم والحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكنديّ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمّان-الأردن، ط.1، 2007م.

21-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المراديّ، تح.عبد الرّحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط.1، 2001م.

22-الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ صانع النّحو وواضع العروض، رحاب مكّاوي، دار الفكر العربيّ، بيروت-لبنان، ط.1، 2003م.

23-الدّراسات اللّغويّة والنّحويّة في مؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة وأثرها في استنباط الأحكام الشّرعيّة، هادي أحمد فرحان الشّجيريّ، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت-لبنان، ط.1، 2001م.

24-دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، دار غريب للطّباعة، القاهرة،(د.ط)، 1980م.

25-دروس في المذاهب النّحويّة، عبده الرّاجحيّ، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، (د.ط)، 1992م.

26-الرّدّ على النّحاة، ابن مضاء القرطبيّ، تح.محمّد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط.1، 1979م.

27-الرّمّانيّ النّحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق-سوريّة، ط.3، 1995م.

28-سلسلة تراجم أعلام الثّقافة العربيّة ونوابغ الفكر الإسلاميّ، مجموعة من المؤلّفين، المجموعة الأولى، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة-مصر، (د.ط)، (د.ت).

29-سيبويه النّحويّ حياته-كتابه-مصادر ترجمته ومراجعها، هيثم الشّيخ عبدو، الأوائل للنّشر والتّوزيع، دمشق، (د.ط)، 2000م.

30-سيبويه إمام النّحاة، عليّ النّجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

31-الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثيّ، مطبوعات جامعة الكويت، (د.ط)، 1974م.

32-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدّم له.أنطونيوس بطرس، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، (د.ط)، 2005م.

33-شرح المفصّل في النّحو، ابن يعيش، إدارة الطّباعة المنيريّة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

34-شواهد الشّعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط.3، 2005م.

35-ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط.10، (د.ت).

36-ظاهرة الإعراب في النّحو وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط)، 1983م.

37-علل النّحو، ابن الورّاق، تح.محمود محمّد نصّار، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط.2،2008م.

38-العلل النّحويّة في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي، دار الحامد للنّشر والتّوزيع، عمّان-الأردن، ط.1، 2009م.

39-فقه اللّغة العربيّة، إبراهيم محمّد نجا، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م.

40-فيض نشر الانشراح من روض طيء الاقتراح، أبو عبد اللّه محمّد بن الطّيّب الفارسيّ، تح.محمود

41-يوسف فجّال، دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط.2، 2002م.

42-القاعدة اللّغويّة والقراءات المخالفة، مجدي محمّد حسين، مؤسّسة حورس الدّوليّة، الإسكندريّة، (د.ط)، 2006م.

43-القراءات القرآنيّة نشأتها-أقسامها-حجّيتها، خير الدّين سيب، دار الخلدونيّة، الجزائر، (د.ط)، 2005م.

44-القياس في النّحو، منى إلياس تحقيق باب الشّاذّ في المسائل العسكريّات، عليّ الفارسيّ، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط.1، 1988م.

45-محاضرات في أصول النّحو، التّواتي بن التّواتي، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، (د.ط)، (د.ت).

46-المدارس النّحويّة، التّواتي بن التّواتي، دار الوعي، الجزائر، (د.ط)، 2008م.

47-المدارس النّحويّة، خديجة الحديثيّ، دار الأمل، إربد-الأردن، ط.3، 2001م.

48-المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط.2، 1972م.

49-مدرسة البصرة النّحويّة نشأتها وتطوّرها، عبد الرّحمن السّيّد، مطابع سجلّ العرب، ط.1، 1968م.

50-المذهب النّحويّ البغداديّ، إبراهيم محمّد نجا، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008م.

51-مراكز الدّراسات النّحويّة، الهادي الفضليّ، مكتبة المنار، الأردن، ط.1، 1986م.

52-مسائل خلافيّة بين الخليل وسيبويه، فخر صالح سليمان قرارة، دار الأمل للنّشر والتّوزيع، إربد-الأردن، ط.1، 1990م.

53-المصطلح النّحويّ نشأته وتطوّره حتّى أواخر القرن الثّالث الهجريّ، عوض أحمد القوزيّ، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط)، 1983م.

54-معجم الأصول في التّراث، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمّان، ط.1، 2006م.

55-المفيد في المدارس النّحويّة، إبراهيم عبّود السّمرّائيّ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان-الأردن، ط.1، 2007م.

56-المقتضب، المبرّد، تح.محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، (د.ط)، 1994م.

57-منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، محمّد الجزريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط)، 1980م.

58-المنظومة النّحويّة المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، دراسة وتح.أحمد عفيفي، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط.1، 1995م.

59-مواقف النّحاة من القراءات القرآنيّة حتّى نهاية القرن الرّابع هجريّ، شعبان صالح، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2005م.

60-موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين، المنجي بوسنينة، دار الجيل، بيروت، ط.1، 2007م.

61-النّحو العربيّ قضاياه ومراحل تطوّره، أحمد جميل شامي، دار الحضارة؛ مؤسّسة عزّ الدّين للطّباعة والنّشر، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1997م.

62-النّحو العربيّ-العلّة النّحويّة، مازن المبارك، المكتبة الحديثة، ط.1، 1965م.

63-نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، محمّد الطّنطاويّ، مراجعة وتعليق.سعيد محمّد اللّحّام، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، (د.ط)، 2005م.

64-نصوص في فقه اللّغة العربيّة، السّيّد يعقوب بكر، النّهضة العربيّة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

65-نظريّة الأصل والفرع في النّحو العربيّ، حسن خميس الملخ، دار الشّروق، عمّان-الأردن، ط.1، 2001م.

66-نظريّة التّعليل النّحويّ، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشّروق، عمّان، ط.1، 2001م.

67-همع الهوامع في شرح الجوامع، السّيوطيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط.2، 2006م.

الدّوريّات والرّسائل الجامعيّة:

1-أصول النّحو عند ابن جنّي-قراءة في كتابه الخصائص، عبّاس لعشريس، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة سيدي بلعبّاس، 2012م.ذ

2-التّعليل ونظام، عبد القادر المهيريّ، حوليّات الجامعة التّونسيّة، العدد.22، 1983م.

3-ابن جنّي وجهوده اللّغويّة والنّحويّة، سليمان سالم عليّ باقشيع، إشراف.عبد القادر باعيسى، بحث مقدّم إلى قسم الدّراسات الإسلاميّة واللّغة العربيّة للحصول على درجة الباكالوريوس في اللّغة العربيّة، جامعة العلوم والتّكنولوجيا اليمنيّة، كلّية العلوم الإداريّة والإنسانيّة لغة عربيّة، 2009م-2010م.

4-ظاهرة التّعليل في النّحو عند ابن جنّي من خلال كتابه الخصائص، جاب الله يازيد، رسالة ماجستير، كلّية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، 2004م-2005م.

5-نشأة الخلاف في النّحو، مصطفى السّقّا"مجلّة مجمع اللّغة العربيّة"، القاهرة، مج10، 1958م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

دعاء	
شكر وتقدير	
إهداء	
المقدّمة	ب-د
مدخل : ماهية العّلة النّحويّة ونشأتها	20-2
- ماهية العّلة	8-3
- نشأة العّلة النّحويّة قبل سيبويه	20-9
الفصل الأول : العّلة النّحويّة عند سيبويه في كتابه	58-22
المبحث الأول : سيرة موجزة عن حياة سيبويه والتّعريف بكتابه " الكتاب"	34-22
المبحث الثاني : أنواع العلل في كتاب سيبويه من خلال الجزء الأول	53-35
المبحث الثالث :أسلوب سيبويه في التعليل النّحوي	58-54
الفصل الثاني : العّلة النّحويّة عند ابن جنّي في كتابه "الخصائص" (الجزء الأول)	80-60
المبحث الأول :محّطات موجزة عند ابن جنّي في كتابه "الخصائص" ج 1	69-60
المبحث الثاني : أنواع العلل النّحويّة المتداولة في كتاب الخصائص ج 1	78-69
المبحث الثالث : منهج ابن جنّي في التعليل النّحوي	80-78
الفصل الثالث : العّلة النّحويّة بين سيبويه وابن جنّي 'دراسة موازنة'	89-82
المبحث الأول : مواطن التلاقي في العّلة النّحوية بين سيبويه وابن جنّي	84-82
المبحث الثاني : مواطن الاختلاف في العلّة النّحويّة بين سيبويه وابن جنّي	89-84
الخاتمة	92-91
قائمة المصادر والمراجع	103-94
فهرس الموضوعات	105